بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد ،،،

فما من نبى بعثه الله – ﷻ – من لدن نوح – عليه السلام – إلى نبينا محمد – ﷺ – إلا أمره ربه أن يأمر قومه بعبادة الله وحده ، وأن ينبذوا ما هم عليه من شرك وفساد ، وأيد الله – ﷻ – أنبياءه ورسله بمعجزات تؤيد صدق دعواهم ، وتثبت أنهم على الهدى والرشاد ، واختص الله – ﷻ – بعضهم بكتب من عنده كالصحف التى آتاها لإبراهيم ، والتوراة التى أنزلها على موسى ، والزبور الذى خص به داود ، والإنجيل الذى أنزله على عيسى ، والقرآن الكريم الذى أوحاه إلى نبينا محمد – عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام – .

وأمر الله – ﷻ – أقوام الأنبياء السابقين بحفظ تلك الكتب ، والعمل بما فيها ، ولكنهم حرفوا وبدلوا ، وكفروا بما أنزل على أنبيائهم ، وكذب من بعدهم برسالة نبينا محمد – ﷺ – حسدا من عند أنفسهم وبغيا وعدوانا .

وأنزل الله – ﷻ – على نبينا محمد – ﷺ – القرآن الكريم، وتولى حفظه من التحريف والتبديل إلى يوم القيامة ، قال تعالى : { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ

لَحَافِظُونَ } [1] .

وإذا كان الأمر كذلك فإنني على يقين بأن الكتاب المقدس لدى اليهود والنصارى لا يخلو من الآيات الدالة على التوحيد، مما يؤكد على صدق القرآن الكريم، قال تعالى: { وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ * فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } [2]، لذلك كان هذا البحث بعنوان : " **دلائل التوحيد فى العهدين القديم والجديد وموقف اليهود والمسيحيين منها** " .

وكان الباعث على الكتابة فى هذا الموضوع عدة أسباب من أهمها:

١- أردت أن أبين لليهود الذين يعتقدون أن لهم إلها خاصا بهم أن الله إله لجميع البشر .

٢- أن أبين لإخواننا المسيحيين الذين يؤمنون بالثالوث وأن الله ثلاثة أقانيم أن الله واحد لا شريك له ولا ولد له .

٣- لفت نظر المسلمين إلى أن كل ما فى الكتاب المقدس لدى اليهود والنصارى ليس باطلا .

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة ثم ثبت بالمصادر والمراجع .

---

(١) سورة الحجر الآية [٩] .

(٢) سورة المائدة الآيتان [١٢ ، ١٣] .

أما المقدمة : فقد تضمنت بعد الحمد والثناء على الله – ﷻ – والصلاة والسلام على رسول الله محمد – ﷺ – أهمية الموضوع والباعث على الكتابة فيه .

وأما المبحث الأول فهو بعنوان : التعريف بالعهد القديم .

والمبحث الثاني بعنوان : نصوص العهد القديم الدالة على التوحيد .

والمبحث الثالث وعنوانه : التعريف بالعهد الجديد .

والمبحث الرابع بعنوان : نصوص العهد الجديد الدالة على التوحيد .

والمبحث الخامس فبعنوان : موقف اليهود والمسيحيين من دلائل التوحيد .

وأما الخاتمة فسأذكر فيها أهم النتائج والتوصيات التي سأتوصل إليها من خلال البحث .

ويعلم الله وحده كم بذلت فى هذا البحث من جهد فقد تطلب منى هذا الأمر أن أعكف على العهدين القديم والجديد من أولهما إلى آخرهما حتى يتسنى لى أن أضع يدى على تلك النصوص بعد إمعان وروية فإن كنت قد وفقت فمن الله وحده وإن كانت الأخرى فحسبي أنني اجتهدت ولا يحرم المجتهد من أجر ، وإنني أرجو من الله العلى القدير أن ينفع بهذا البحث فيزداد الذين آمنوا إيمانا ، وأما الذين في قلوبهم زيغ فلعلهم يبصرون ويهتدون .

المبحث الأول

التعريف بالعهد القديم

بادئ ذى بدء لابد أن نتعرف على المقصود من كلمة العهد ، فهى تعنى : " الميثاق الذى أخذه الله من بنى آدم ، فهى التوراة أو الشريعة أو الناموس ، ويطلق عليها – أيضا – أسفار موسى الخمسة " [١] .

ويقصد بكلمة قديم أن هذه الأسفار تمثل ميثاقا قديما يرجع إلى عصر موسى [٢] .

والعهد القديم عبارة عن " مجموعة من أسفار رجال المجمع الأكبر الذى تأسس عقب العودة من السبى البابلى [٣] ، وكان مؤلفا من مائة وعشرين عضوا ينظرون فى شئون الشعب ...

وكان فى القرن الثالث قبل الميلاد تقريبا ثلاث مدونات للنص العبرى للتوراة على الأقل .

وفى القرن الأول قبل الميلاد كان اتجاه إلى تدوين نص واحد ، لكن ذلك لم يتم إلا فى القرن الأول بعد الميلاد ، وثمة نصان باليونانية يرجعان إلى القرن الرابع الميلادى ، أحدهما بمكتبة الفاتيكان ، والآخر بالمتحف البريطانى .

---

(١) اليهود واليهودية التاريخ والعقيدة والأخلاق ، د / السيد أحمد فرج ، ص ٧٩ ، ط : دار الوفاء ، ط : الثانية ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م .

(٢) الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام ، د / على عبد الواحد وافى ، ص ٣ (بتصرف) ، ط : نهضة مصر ، ط : الثانية ٢٠٠٤م .

(٣) السبي البابلي : هي فترة في التاريخ اليهودي تم فيه أسر يهود مملكة يهوذا القديمة . تم علي يد نبوخذ نصر . [المنجد فى اللغة والاعلام : ٢ / ٧٠٦ ، ط : دار الشروق ، ط : السابعة والعشرون] .

أما المدونات الآرامية والسامية فغير كاملة " [١] .

وكان العهد القديم " قبل أن يكون مجموعة أسفار تراثا شعبيا لا سند له إلا الذاكرة، وهى العامل الوحيد الذى اعتمد عليه فى نقل الأفكار " [٢] .

والأسفار المقدسة لدى اليهود هى : "

١- أسفار التوراة الخمسة، وتشتمل هذه الأسفار على التوراة عند اليهود.

٢- أسفار الرسل والأنبياء ، وهى الأسفار التاريخية .

٣- أسفار الأناشيد " [٣] .

ويختلف عدد الأسفار " فيما بين البروتستانت والكاثوليك ، وهناك العديد من الأسفار لم يكتبها من نسبت إليهم أو نسبت إلى غير مؤلفيها الحقيقيين " [٤] .

وأول أسفار العهد القديم " سفر التكوين الذى ليس فيه إشارة تشير إلى علاقة موسى بربه رواية أو تدوينا أو إملاء أو وحيا ، ثم الأربعة التالية لها وهى الخروج واللاويين والعدد والتثنية التى تحتوى ما يفيد أنها عائدة إلى حقبة حياة موسى .

ويأتى بعدها فى النسخة البروتستانتية : أسفار يشوع والقضاة وراعوث وصموئيل الأول وصموئيل الثانى ، والملوك الثانى ، وأخبار الأيام الثانى وعزرا

---

(١) اليهود تاريخ وعقيدة ، د / كامل سعفان ، ص ١٣٥ ، ط : دار الاعتصام .

(٢) القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة د / موريس بوكاى ، ص ٩ ، ١٠ باختصار، ط : مكتبة مدبولى، ط : الثانية ٢٠٠٤م .

(٣) اليهود واليهودية ، د / السيد أحمد فرج ، ص ١٠١ .

(٤) تأملات فى الرسالات السماوية: أ / محمد علوان المحامى ، تقديم د / محمد سليم العوا ، ص ٤٦ ، ط : دار ابن لقمان ، ط : الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م ، وينظر: الإسلام ، د / أحمد شلبى ، ضمن سلسلة مقارنة الأديان (٣) ، ص ٢٩٠ ، ط : مكتبة النهضة المصرية الثالثة عشر ١٩٩٩م .

ونحميا وأستير وأيوب والمزامير والأمثال والجامعة ونشيد الإنشاد وإشعياء وأرميا ومراثى أرميا وحزقيال ودانيال وهوشع ويوئيل وعاموس وعوبديا ويونان وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وحجى وزكريا وملاخى .

والزوائد فى النسخة الكاثوليكية هى : سفرا طوبيا ويهوديت بعد سفر نحميا ، وسفرا الحكمة ويسوع بن سيراخ بعد سفر نشيد الإنشاد ، وسفر باروك بعد سفر مراثى أرميا ، وسفر المكابيين الأول والثانى بعد سفر ملاخى .

وتسمى هذه النسخة سفر اللاويين بسفر الأحبار ، وتجعل أسفار الملوك أربعة، وأولها وثانيها بدلا من سفرى صموئيل الأول والثانى " [١].

وهناك سفران لا يبدو لهما صلة ببنى إسرائيل كما يقول أ / محمد عزة دروزة وهما : " سفر أيوب الذى يستفاد من عبارته أنه من بنى عيسو ، وسفر يونان الذى يستفاد من عبارته أنه نبى مرسل إلى نينوى : وهو النبى يونس المذكور فى القرآن على ما تفيده المقابلة بين محتواه وقصته فى القرآن .

وأيوب هو أيوب المذكور فى القرآن ويحتوى سفره قصة مقاربة لما ألمح إليه القرآن كذلك " [٢] .

والأسفار فى جملتها تتسم بالسمة الدينية ، كما أن منها ما هو تاريخى فى الدرجة الأولى ، ومنها ما هو أخلاقى وتشريعى ، ومنها ما هو طقسى ، ومنها ما هو حكم ومواعظ ومرائى وإنذار وتنبؤات وتسبيحات وتمجيدات [٣] .

---

(١) تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم ، أ / محمد عزة دروزة ، ص ١٤ ، ط : المكتبة العصرية ، بيروت ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م .

(٢) تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم ، أ / محمد عزة دروزة ، ص ١٥ .

(٣) ينظر : المرجع السابق ، ص ١٤ ، ١٥ .

وهى مع ذلك " تمثل ناحية هامة من تاريخ وحياة بنى إسرائيل الدينية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية " [١] .

هذه لمحة عامة عن الأسفار المقدسة لدى اليهود ، والتى تناولت جوانب كثيرة من تاريخهم وحياتهم بمختلف أنواعها .

أما عن كيفية كتابة هذه الأسفار، ووقت كتابتها، ومكان كتابتها فإن هذا أمر لا يمكن الإجابة عليه بسهولة ، فقد كتب فيه كثير من المؤلفات حتى قيل : إنه كتب فى الإجابة على هذا السؤال خمسين ألف مجلد [٢] .

لذلك نجد أن العهد القديم قد أثار " مشاكل عديدة لدى الدارسين ، وسبب المشكلة أنه استبان للدارسين أنه لم يثبت وجود نص منذ البداية للتوراة ، يعنى : أنه لم يكن هناك نص واحد للعهد القديم منذ البداية يمكن التعويل عليه " [٣] .

كما أن فى أسفار العهد القديم " مداخل كثيرة تثير الريب والشكوك فى أنها جميعا من عند اللهّ إذ ما أكثر ما يختلط فيها الحق بالباطل ، والرأى بالهوى ، والجد بالعبث ، ولو كان كل ما فيها من عند الله لما وقع هذا التباين والاختلاف ، ولجاءت كلها على مستوى واحد لا اختلاف فيه بين أوله وآخره " [٤] .

ولقد شهد القرآن الكريم بـ " صحة التنزيل على موسى وعيسى ، ومن ثم صدور التوراة والانجيل من نفس المصدر الذى أنزل منه القرآن ... وفى نفس الوقت ألقى بالتحدى المهول ، وهو إعلان تزوير الكتابين المتداولين بين الناس فى

---

(١) تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم ، أ / محمد عزة دروزة ، ص ١٥ .

(٢) ينظر : قصة الحضارة، ول ديورانت، المجلد الأول ج ٢ ، ترجمة : د / زكى نجيب محمود ، ومحمد بدران ، ص ٣٦٣ ، ط : شركة نهضة مصر .

(٣) اليهود واليهودية ، د / السيد أحمد فرج ، ص ٧٩ .

(٤) المسيح فى القرآن والتوراة والإنجيل ، أ / عبد الكريم الخطيب ، ص ٥٠ ، ط : دار الكتب الحديثة ، ط : الأولى ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م .

القرن السابع الميلادى ! إعلان أنهما تعرضا لتحريف وتعديل على يد البشر مما يستحيل معه التمييز بين ما بقى من الوحى الأصلى ، وبين ما أدخلته الأهواء والتعديلات على يد الحكام والكهان إلا بتحكيم القرآن " [١] .

وعلى هذا فنحن نعتقد " أن أسفار أهل الكتاب قد تعرض بعضها للفقد والنسيان ، كما تعرض البعض الآخر لتحريف وتبديل باعد بين النص الحديث والأصل القديم " [٢] .

يقول الله – تعالى – فى بعض أهل الكتاب من اليهود والنصارى : { وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } [٣] ، ويقول – تعالى – : { وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ * فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ } [٤] ويقول – تعالى– : { يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ } [٥] .

---

(١) خواطر مسلم حول الجهاد والأقليات والأناجيل، أ/ محمد جلال كشك، ص ١٠٢، ١٠٣ ، ط : دار ثابت ، ط : الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

(٢) الإسلام والأديان الأخرى نقاط الاتفاق والاختلاف ، لواء مهندس / أحمد عبد الوهاب ، ص ٦٠ ، ط : مكتبة وهبة ، ط : الثانية ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

(٣) سورة عمران الآية (٧٨) .

(٤) سورة البقرة الآيتان (٧٨ ، ٧٩) .

(٥) سورة المائدة من الآية (١٣) .

يقول الإمام الزمخشري [١] فى تفسير هذه الآية : " { يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ } بيان لقسوة قلوبهم ؛ لأنه لا قسوة أشدّ من الافتراء على اللَّه وتغيير وحيه { وَنَسُوا حَظًّا } وتركوا نصيبا جزيلا وقسطا وافيا { مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ } من التوراة ، يعنى : أن تركهم وإعراضهم عن التوراة إغفال حظ عظيم ، أو قست قلوبهم وفسدت فحرّفوا التوراة ، وزالت أشياء منها عن حفظهم " [٢].

فالمقصود بتحريف الكلم عن مواضعه : إمالته وإزالته عن مواضعه التى وضعه الله – ﷻ – فيها [٣] .

والتحريف قد يكون لفظيا وقد يكون معنويا [٤] ، يقول صاحب كتاب إظهار الحق : " ولا نزاع بيننا وبين المسيحيين في القسم الثاني لأنهم يسلمون كلهم بصدوره عن اليهود في العهد العتيق في تفسير الآيات، التي هي إشارة في زعمهم إلى المسيح، وفي تفسير الأحكام التي هي أبدية عند اليهود " [٥] .

---

(١) الزمخشرى : محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي ، الزمخشري (أبو القاسم ، جار الله) مفسر، محدث، متكلم، نحوي، لغوي، بياني، أديب، ناظم، ناثر، ولد بزمخشر من قرى خوارزم في رجب، وقدم بغداد، ورحل إلى مكة فجاور بها، وسمي جار الله، وتوفي بجرجانية خوارزم ليلة عرفة بعد رجوعه من مكة عام ٥٣٨ هـ من تصانيفه الكثيرة : الكشاف عن حقائق التنزيل، وأساس البلاغة . [انظر: الأعلام للزركلي: ٧ / ١٧٨، ط : دار العلم للملايين ، ط : الخامسة عشر ٢٠٠٢م ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ١٢/ ١٨٦ ، ط : مكتبة المثنى ، بيروت وط : دار إحياء التراث العربي ، بيروت]

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للزمخشري ، تحقيق / محمد الصادق قمحاوى : ١ / ٦٠٠ ، ط : مصطفى البابى الحلبى ، ط : الأخيرة ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.

(٣) ينظر : المرجع السابق : ١ / ٦١٢ .

(٤) ينظر : إظهار الحق للشيخ / رحمة الله خليل الرحمن الهندى : ١ / ٢٠١ ، ط : مكتبة الثقافة الدينية .

(٥) ينظر : إظهار الحق للشيخ / رحمة الله خليل الرحمن الهندى : ١ / ٢٠١ .

من كل ما تقدم يمكننا الجزم بأن مؤرخى التوراة دونوا " كل ما عرفوه من آداب الأمم الأخرى التى داروا فى فلكها ومعتقداتهم وعالجوها على أساس غير موضوعى أو منطقى ، كذلك نقلوا معتقداتهم الحديثة ، ومن ثم فإن كثيرًا من المعتقدات السومرية والبابلية تركت بصمات واضحة فى معتقدات العبرانيين " [١] .

وأن التراث اليهودي " كان عالة على التراث السومري[٢] والكنعاني[٣] والفينيقي[٤] والبابلي[٥] والحيثي[٦] والآشوري[٧] والفرعوني[٨]، وإذا كان للعبرانيين للعبرانيين ميزة فى ذلك فهى ميزة تجميع أشتات متفرقات من التراث الشعبى لهذه الأمم فى كتابهم المقدس .

---

(١) اليهود واليهودية ، د / السيد أحمد فرج ، ص ٨١ .

(٢) السومريون : سكان السامرة، يخالفون اليهود فى نقاط عدة، والسامرة مقاطعة = = قديمة فى فلسطين بين الخليل واليهودية . [ينظر : المنجد : ٢ / ٣٤٦] .

(٣) الكنعانيون : شعب سامى استوطن فى الألف الثالثة قبل الميلاد فى القسم الغربى من فلسطين وأصبحوا عاملا حضاريا له شأنه. [ينظر : المنجد : ٢ / ٥٩٥].

(٤) الفنيقيون : شعب سامى استوطن لبنان وامتزج بشعوب ما قبل التاريخ. [ينظر:المنجد: ٢ / ٥٣٩] .

(٥) البابليون : سكان مدينة قديمة فى أواسط ما بين النهرين . [ينظر : المنجد : ٢ / ١٠٦] .

(٦) الحيثيون : سكان قرية فى جبال اليمن الوسطى. [ينظر : المنجد : ٢ / ٢٦١].

(٧) الآشوريون : شعب سامى سكن فى بلاد قديمة شمالى ما بين النهرين وانشأ فيها دولة مزدهرة . [ينظر : المنجد : ٢ / ٤٨] .

(٨) الفراعنة : كان لقبا لكل من ملك مصر [ينظر : المنجد : ١ / ٥٧٨] .

وربما أثر ذلك فيهم وفى عقيدتهم ، فكانوا كثيرا ما يرتدون إلى عبادة الأصنام مثل بعل وتموز[١] والعجل من معبودات هذه الأمم التى تأثروا بها ونقلوا عنها " [٢] .

وخلاصة القول : إن ما تضمنته التوراة " ليس من تاريخ اليهود وحدهم ولكنه يحوى قبسات من تاريخ أمم كثيرة ، وحوادث متفرقة لهذه الأمم ، وشرائع متباينة لأمم مختلفة ، كتبت بلغات مختلفة ، استغرقت على الأرجح مائتين وألف عام من القرن السابع عشر قبل الميلاد إلى القرن الخامس بعد الميلاد ، منها ما قبس من المدونات السومرية والآكدية والكنعانية والمصرية القديمة والبابلية ؛ إذ لم يكن لليهود – وهم البدو الرحل – فى أغلب مراحل تاريخهم أدب مبتكر أو ثقافة " [٣] .

وهذا ما أكدته الكنيسة وعلماء الكتاب المقدس[٤] فبعد قرون طويلة نهضت نهضت بلاد النصرانية، وبلغت من العلم ما لم يكن من قبل، وتصدت لدراسة كتبها المقدسة " إذ بالأمر ينتهى إلى الإقرار العملى من الكنيسة الكاثوليكية أكبر وأقوى الكنائس النصرانية وأكثرها أتباعا منذ القدم، وأعظمها نفوذا وسلطانا، وأوفرها فى المصادر والوثائق، وأساطين المتخصصين، إنها تقر إقرارا صريحا بما انتهى إليه

---

(١) بعل : أهم إله لدى الكنعانيين وكانوا يعتبرونه الإله المحارب ويرمز إليه أحيانا بالثور الذى يمثل القوة . [ينظر : المنجد : ٢ / ١٣٦] .
وتموز : إله الخصب عند البابليين . [ينظر : المنجد : ٢ / ١٩٣] .

(٢) اليهود واليهودية ، د / السيد أحمد فرج ، ص ٨٢ .

(٣) اليهود واليهودية ، د / السيد أحمد فرج ، ص ٨٧ ، ٨٨ .

(٤) مقدمة فى نشأة الكتابات الدفاعية بين الإسلام والنصرانية، أ/ حسنى يوسف الأطير، ص ٣٨ (بتصرف)، ط: مكتبة الزهراء، ط: الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م وينظر: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، د / موريس بوكاى ، ص ٦٨ .

العلم الصحيح أن التوراة الحالية ليست توراة موسى، وإن حاول كاتبوها أن يتمثلوا روح موسى وفكره، وأنها قد دخلها ما لم يكن من أخبار وأحداث، وغاب منها شئ كثير " [١] .

وفى مجمع الفاتيكان الثانى أدرج فقرة عن التنزيل تختص بالعهد القديم تقول : " تسمح أسفار العهد القديم للكل بمعرفة من هو الله ومن هو الإنسان بما لا يقل عن معرفة الطريقة التى يتصرف بها الله فى عدله ورحمته مع الإنسان ، غير أن هذه الكتب تحتوى على نقائص وأباطيل ، ومع ذلك ففيها شهادة عن تعليم إلهى " [٢] .

وهذا يعنى أن الوحى يختلط بكل هذه الكتابات ، ولكننا لا نملك اليوم إلا النصوص التى خلفها لنا الكتاب الذين عالجوا النصوص على سجيتهم ، وبحسب الظروف التى عاشوها ، والضرورات التى كان عليهم مواجهتها [٣] .

وبهذا يتبين أن أسفار العهد القديم لم تقتصر على تاريخ اليهود وحدهم فذكرت أحداث أمم أخرى مجاورة لليهود كان لها أكبر الأثر فى تاريخ ومعتقد اليهود .

وإذا كان الأمر كذلك فإننا – نحن المسلمين – لا يمكننا أن نكذب أو نصدق بكل ما جاء فى أسفار العهد القديم ؛ لأنها وإن كانت حرفت وبدلت، واختلط فيها ما ليس منها إلا أن فيها بعض آثار الوحى والتنزيل .

وسوف نذكر فى المبحث التالى النصوص الدالة على التوحيد فى العهد القديم .

---

(١) مقدمة فى نشأة الكتابات الدفاعية ، ص ٣٨ .

(٢) الإسلام والأديان الأخرى ، لواء مهندس / أحمد عبد الوهاب ، ص ٦١ .

(٣) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ، د / موريس بوكاى ، ص ٢٩ .

المبحث الثانى
نصوص العهد القديم الدالة على التوحيد

تمهيد :

ورد فى العهد القديم صفات كثيرة لله – ﷻ – منها ما يناسب مقام الألوهية ، ومنها ما لا يناسب ، وسأحاول فى هذا المبحث إبراز الصفات التى تتناسب مع مقام الألوهية والتى تدل على التوحيد دلالة صريحة لا تحتاج إلى تأويل ، كما لا يمكن صرفها عن وجهها الأصلى ، والتى يتبين منها أن الله إله لجميع الخلق وليس إلها خاصا بقوم دون آخرين .

فمن أول تلك الصفات أن الله واحد لا شريك له، وأنه لا يشبه أحدا من مخلوقاته ، وأن الله – سبحانه – هو الذى يستحق العبادة دون غيره من المخلوقات ، فهو يغار من تلك العبادة الباطلة ، وفيما يلى بيان ذلك :

١ـ الله واحد لا شريك له :

ليس من العسير على المطالع للعهد القديم أن يجد فيه نصوصا صريحة فى أن الله واحد لا شريك له ، وأنه لا إله إلا الله ، فالعهد القديم زاخر بالآيات التى تنطق بذلك ، منها أن الله – سبحانه – قال لموسى – عليه السلام – مذكراً إياه بنعمه عليه من تكليمه وإنجائه من بنى إسرائيل ليعلم بذلك أن الله واحد : " إنك قد أُريت لتعلم أن الرب هو الإله ليس آخر سواه ، من السماء أسمعك صوته لينذرك ، وعلى الأرض أراك ناره العظيمة وسمعت كلامه من وسط النار " [١] .

([١]) الكتاب المقدس– أى كتب العهد القديم والجديد–، سفر التثنية: أصحاح ٤، فقرات ٢٥ ، ٢٦ ، ط : دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط ، ط : الثامنة ٢٠١٢م.

وورد فى سفر التثنية : " فاعلم اليوم وردد فى قلبك أن الرب هو الإله فى السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه " [١] .

كما جاء فيه – أيضا – : " اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك " [٢] .

وهذا يدل على وجوب محبة الله الذى لا إله غيره .

وجاء فى التفسير الحديث للكتاب المقدس أن الله : " هو الواحد الأحد الفرد الصمد ، ليس إله آخر سواه " [٣] ويتم التعبير عن هذا المفهوم فى التعبير الموجز البليغ : الرب إلهنا رب واحد ... وهو وحده ربنا " [٤].

وجاء فى الأصحاح الثانى والثلاثون من سفر التثنية : " انظروا الآن أنا أنا هو وليس إله معى " [٥] .

وورد فى سفر صموئيل الأول : " ليس قدوس [٦] مثل الرب لأنه ليس غيرك " [٧] .

---

(١) سفر التثنية : أصحاح ٤٦ ، فقرة ٣٩ .

(٢) سفر التثنية : أصحاح ٦ فقرة ٤ ، ٥ .

(٣) سفر التثنية : أصحاح ٤ فقرة ٣٠ .

(٤) التفسير الحديث للكتاب المقدس العهد القديم سفر التثنية، تأليف: أ/ طومسون، نقله إلى العربية القس جاد المنفلوطى ، المحرر المسئول جوزيف صابر ، ص ٧٨ باختصار ، ط : دار الثقافة الأولى ١٩٩٤م .

(٥) سفر التثنية : أصحاح ٤ فقرة ٣٩ .

(٦) القدوس : تعنى أنه القدوس قداسة مطلقة بلا نظير، وليس من يدانيه فى قداسته ؛ لأنه هو المصدر والمنشئ لكل قداسة نراها فى الوجود . ينظر : ربى وإلهى كما عرفته : زكريا زكرى ، مراجعة : وليم وهبة ، ص ٧١ ، ط : دار يوسف كمال ، ط : الأولى ٢٠٠٢م .

(٧) سفر صموئيل : أصحاح ٢ فقرة ٢ .

وجاء فى سفر صموئيل الثانى : " لذلك قد عظمت أيها الرب الإله لأنه ليس مثلك وليس إله غيرك " [١] .

وورد فى الأصحاح الثامن من سفر الملوك الأول: " أيها الرب إله إسرائيل ليس إله مثلك فى السماء من فوق ولا على الأرض من أسفل" [٢].

وجاء فى سفر نحميا : " أنت هو الرب وحدك " [٣] .

وجاء فى سفر المزامير : " من هو إله غير الرب " [٤] .

وورد فى المزمور السادس والثمانون منه: " أنت الله وحدك "[٥].

وورد فى سفر إشعيا : " أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض " [٦] .

كما جاء فى الأصحاح الثالث والأربعون منه : " أنا أنا الرب وليس غيرى مخلص " [٧] .

كما جاء فى الأصحاح الرابع والأربعون منه قول الرب : " لا إله غيرى ومن مثلى يُنادى فليخبر به ويعرضه لى منذ وضعت الشعب القديم والمستقبلات وما سيأتى ليخبروهم بها لا ترتعبوا ولا ترتاعوا أما أعلمتك منذ القديم وأخبرتك فأنتم شهودى هل يوجد إله غيرى " [٨] .

فالله وحده هو الذى يعلم الغيب .

---

(١) سفر صموئيل الثانى : أصحاح ٧ فقرة ٢٢ .

(٢) سفر الملوك الأول : ٨ / ٢٣ .

(٣) سفر نحميا : ٩ / ٦ .

(٤) سفر المزامير : مزمور ١٨ / ٢٩ .

(٥) مزامير : ٨٦ / ١٠ .

(٦) إشعيا : ٣٧ / ١٥ .

(٧) إشعيا : ٤٣ / ١١ .

(٨) إشعيا : ٤٤ / ٧ : ٩ .

كما جاء فى الأصحاح الخامس والأربعون منه أكثر من مرة قول الرب : " أنا الرب وليس آخر لا إله سواى " [1] .

وورد فى الأصحاح الحادى والستون منه قوله : انظروا الآن أنا أنا هو وليس إله معى أنا أميت وأحى " [2] .

فالله وحده هو القادر على الإحياء والإماتة ، ولا يستطيع أحد ذلك إلا بإذنه .

وورد فى سفر ملاخى:"أليس أب واحد لكلنا أليس إله واحد خلقنا " [3] .

فكما لا يجوز أن يكون للإنسان أكثر من أب فلا يجوز أن يكون له أكثر من إله ؛ لأن الله وحده هو الذى خلق الإنسان .

كل هذه النصوص واضحة بينة لا تحتاج إلى تفسير ، ولا تحتمل التأويل تنطق فى صراحة ووضوح بوحدانية الله – ﷻ – وأنه – ﷻ – لا شريك له .

٢ـ ليس كمثله شيئ :

أثبت العهد القديم أن الله ليس كمثله شئ ؛ لذلك فقد كثر نهى بنى إسرائيل عن اتخاذ آلهة لهم من الأصنام والأوثان تشبيها لها بالله – ﷻ –، فقد ورد فى سفر الخروج خطاب الله لموسى– عليه السلام–: " لا تصنع لنفسك آلهة مسبوكة " [4] .

وأمر الله موسى فى سفر اللاويين أن يخاطب بنى إسرائيل ويقول لهم : " لا تلتفتوا إلى الأوثان وآلهة مسبوكة لا تصنعوا لأنفسكم أنا الرب إلهكم " [5] .

---

(1) سفر إشعيا : ٤٥ / ٥ ، ٨ ، ٢٢ ، إشعيا : ٤٦ / ٩ .

(2) إشعيا : ٦١ / ٨ .

(3) سفر ملاخى : ٢ / ١٠ .

(4) سفر الخروج : ٣٤ / ١٧ .

(5) اللاويين : ٩ / ٤ .

وجاء فى الأصحاح السادس والعشرون منه : " لا تصنعوا لكم أوثانا ولا تقيموا تمثالا منحوتا أو نصبا ولا تجعلوا فى أرضكم حجرا وصورا لتسجدوا له لأنى أنا الرب إلهكم " (١) .

وكانت الوصية الأولى من الوصايا العشر التى أوصى الله بها موسى – عليه السلام – وأمره أن يوصى بها بنى إسرائيل : " أنا هو الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية لا يكن لك آلهة أخرى أمامى لا تصنع لك تمثالا منحوتا صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من أسفل وما فى الماء من تحت الأرض لا تسجد لهن ولا تعبدهن " (٢) ، فهو يذكر موسى وبنى إسرائيل بنعمة إنجائهم من فرعون وإخراجهم من مصر وينهاهم عن بعادة التماثيل .

وجاء فى الأصحاح السابع من سفر التثنية : " وتأكل كل الشعوب الذين الرب إلهك يدفع إليك لا تشفق عيناك عليهم ولا تعبد آلهتهم لأن ذلك شر لك" (٣).

وأمر الله بنى إسرائيل ألا يطيعوا أحدا يطلب منهم تلك العبادة الباطلة، وإن ادعى النبوة أو أتى بعجائب، فقد ورد فى سفر التثنية: " إذا قام فى وسطك نبى أو حالم حلما وأعطاك آية أو أعجوبة ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التى كلمك عنها قائلا : لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها فلا تسمع لكلام ذلك النبى أو الحالم ذلك الحلم لأن الرب إلهكم يمتحنكم لكى يعلم هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم " (٤) .

---

(١) اللاويين : ٢٦ / ١ .
(٢) تثنية : ٥ / ٦ : ٨ .
(٣) تثنية : ٧ / ١٦ .
(٤) تثنية : ١٣ / ١ : ٤ .

فقد كان هناك من يحاول استمالة الإسرائيليين إلى عبادة الأصنام والأوثان من الأمم المجاورة مدعيا النبوة، جاء فى تفسير الكتاب المقدس: " وإنه لمن الأهمية بمكان أن نعرف أنه بين الشعوب المحيطة بإسرائيل كان هناك أنبياء يدّعون أنهم يتلقون من الإلهة رؤى أو أحلاما أو إعلانات وأن لهم اختبارات داخلية بطرق أخرى .

وإسرائيل لأنها تعبد الإله الواحد الأحد كان لزاما عليها ألا تسمح بوجود مثل هؤلاء الأنبياء لأن آلهتهم آلهة وهمية وكل ما ينطقون به من نبوات إنما هو من صنعهم ونتاج عقولهم " [1] .

ولقد شدد الله فى نهى بنى إسرائيل عن عبادة غيره ، وإن كان من يطلب ذلك قريبا مهما كانت درجة قرابته من أخ أو ابن أو بنت أو زوجة فقد ورد : " وإذا أغواك سرا أخوك ابن أمك أو ابنك أو ابنتك أو امرأة حضنك أو صاحبك الذى مثل نفسك قائلا : نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك من آلهة الشعوب الذين حولك القريبين منك أو البعيدين عنك من أقصاء الأرض إلى أقصائها فلا ترض منه ولا تسمع له " [2] .

ويبدو أن بنى إسرائيل لم يسمعوا لوصية الله بعدم عبادة الأوثان ، فخاطبهم فى سفر يشوع بقوله : " فالآن اخشوا الرب واعبدوه بكمال وأمانة وانزعوا الآلهة الذين عبدهم آباؤكم فى عبر النهر وفى مصر واعبدوا الرب"[3] .

وطلب منهم الرجوع إلى عبادته فى نفس السفر بقوله : " ارجعوا إلى الذى ارتد بنو إسرائيل عنه متعمقين لأن فى ذلك اليوم يرفضون كل واحد أوثان فضته

---

(1) التفسير الحديث للكتاب المقدس: العهد القديم: سفر التثنية أ/طومسون، ص ٣٧٣.

(2) تثنية : ١٣ / ٦ : ٨ .

(3) يشوع : ٢٤ فقرة ١٤ .

وأوثان ذهبه التى صنعتها لكم أيديكم خطيئة ويسقط آشور بسيف غير رجل وسيف غير إنسان يأكله فيهرب من أمام السيف ويكون مختاروه تحت الجزية " [١] .

وورد فى سفر أرميا : " لا تسلكوا وراء آلهة أخرى لتعبدوها وتسجدوا لها ولا تغيظونى بعمل أيديكم " [٢] .

وجاء فى الأصحاح الخامس والثلاثون منه قول الرب : " وأنا قد كلمتكم مبكرا ومكلما ولم تسمعوا لى وقد أرسلت إليكم كل عبيدى الأنبياء مبكرا ورسلا قائلا : ارجعوا كل واحد عن طرقه الرديئة وأصلحوا أعمالكم ولا تذهبوا وراء آلهة أخرى لتعبدوها " [٣] .

وجاء فى سفر حزقيال : " لذلك قل لبيت إسرائيل هكذا قال السيد الرب : توبوا وارجعوا عن أصنامكم وعن كل رجاساتكم اصرفوا وجوهكم " [٤] .

وجاء فى الأصحاح العشرون منه : " لذلك قل لبيت إسرائيل هكذا قال السيد الرب اذهبوا اعبدوا كل إنسان أصنامه وبعد أن لم تسمعوا لى فلا تنجسوا اسمى القدوس بعد بعطاياكم وبأصنامكم " [٥] .

وجاء فى الأصحاح السابع والثلاثون منه : " ولا يتنجسون بعد بأصنامهم ولا برجاساتهم ولا بشئ من معاصيهم " [٦] .

وهذا لا يعنى أن كل بنى إسرائيل عبدوا الأصنام ، فمنهم من أقام على التوحيد ، ومما يدل على ذلك أنه لما أقام نبو خذ نصر [١] صنما من ذهب وطلب

---

(١) إشعيا : ٣١ / ٦ : ٨ .
(٢) أرميا : ٢٥ / ٦ .
(٣) أرميا أصحاح ٣٥ فقرة ١٤ ، ١٥ .
(٤) حزقيال : ١٤ / ٦ .
(٥) حزقيال : ٢٨ / ١ ، ٢ .
(٦) حزقيال : ٣٧ / ٢٣ .

من ثلاثة من علماء بنى إسرائيل أن يسجدوا للصنم ، وهددهم الملك وطرحهم فى النار ، إلا أن الله نجاهم فكان ردهم عليه : " أيها الملك إننا لا نعبد آلهتك ولا نسجد لتمثال الذهب الذى نصبته " [٢] .

وكما جاء النهى فى العهد القديم عن عبادة التماثيل والأصنام جاء النهى – أيضا – عن عبادة الشمس والقمر والنجوم ، فقد ورد فى سفر التثنية : " لئلا ترفع عينيك إلى السماء وتنظر الشمس والقمر والنجوم كل جند السماء التى قسمها الرب إلهك لجميع الشعوب التى تحت كل السماء فتغتر وتسجد لها وتعبدها " [٣] .

وجاء فى العهد القديم أن الأصنام والأوثان لا تستحق العبادة ، فهى لا تتكلم ولا تسمع ولا تبصر ولا روح فيها ، فقد جاء فى سفر المزامير أن الأمم تسأل أين هو إله بنى إسرائيل ؟ فكان جوابهم : " إن إلهنا فى السماء كلما شاء صنع أصنامهم فضة وذهب عمل أيدى الناس لها أفواه ولا تتكلم لها أعين ولا تبصر لها آذان ولا تسمع لها مناخر ولا تشم لها أيد ولا تلمس لها أرجل ولا تمشى ولا تنطق حناجرها مثلها يكون صانعوها بل كل من يتكل عليها " [٤] .

وبين فى المزمور الأربعين منه حقيقة الأصنام وأنها من صنع الإنسان وأنه لا مجال لتشبيه الله أو معادلته بها، فقد ورد فيه: " فيمن تشبهون الله وأى شبه تعادلون به الصنم يسبكه الصانع والصائغ يغشيه بذهب ويصوغ سلاسل فضة الفقير عن التقدمة ينتخب خشبا لا يسوس يطلب له صانعا ماهرا لينصب صنما لا

---

(١) نبوخذ نصر الثاني: الإمبراطور البابلي، المدمر الأول لهيكل سليمان المزعوم، تم الأسر البابلي لليهود على يديه ، ت ٥٦٢ ق. م [انظر: المنجد : ٢/ ٧٠٦].

(٢) دانيال : ٣٠ / ١٨ .

(٣) تثنية : ٤ / ١٩ .

(٤) مزامير : مزمور : ١١٥ / ٢ : ٨ ، وينظر : أرميا : ٥١ / ١٧ ، ١٨ ، ودانيال : ٥ / ١٢ ، ٢٣ .

يتزعزع ألا تعلمون ألا تسمعون ألم تخبروا من البداءة ألم تفهموا فبمن تشبهوننى فأساويه " [١] .

وأخبر الله فى العهد القديم أن هذه المعبودات من الأصنام والأوثان وغيرها لا تعلم الماضى ولا المستقبل ، فقد جاء فى سفر إشعيا : " قدموا دعواكم يقول الرب : احضروا حججكم يقول ملك يعقوب : ليقدموها ويخبرونا بما سيعرض ما هى الأوليات ؟ أخبروا فنجعل عليها قلوبنا ونعرف آخرتها أو أعلمونا بالمستقبلات أخبرونا بالآتيات فيما بعد ؟ فنعرف أنكم آلهة وافعلوا خيرًا أو شرًا فنلتفت فننظر معا ها أنتم لا شئ عملكم من العدم رجس هو الذى يختاركم " [٢] .

كما أخبر الله أن هذه التماثيل لا تنفع ولا تضر ، فقد ورد فى الأصحاح الرابع والأربعون من سفر إشعيا : " الذين يصورون صنما كلهم باطل ومشتهياتهم لا تنفع وشهودهم هى لا تبصر ولا تعرف حتى تخزى من صور إلها وسبك صنما لغير نفع ها كل أصحابه يخزون والصناع هم من الناس " [٣] .

وبين الله أن نتيجة عبادة تلك الآلهة المصنوعة الهلاك والدمار ، فقد جاء فى سفر التثنية : " وإن نسيت الرب إلهك وذهبت وراء آلهة أخرى وعبدتها وسجدت لها أشهد عليكم اليوم أنكم تبيدون لا محالة " [٤] .

كما هددهم باللعنة إذا لم يستجيبوا لذلك الأمر ، فقد ورد فى نفس السفر : " اللعنة إذا لم تسمعوا لوصايا الرب إلهكم وزغتم عن الطريق التى أنا أوصيكم بها

---

(١) إشعيا : ٤٠ / ٢١ : ٢٦ باختصار، وينظر: إشعيا : ٤٤ / ١٢ : ١٩ ، وإشعيا : ٤٦ / ٥ : ٧ ، وأرميا : ١٠ / ١١ ، ١٢ .

(٢) إشعيا : ٤١ / ٢٤ ، وينظر : إشعيا : ٢ : ٤ / ٨ ، ٩ .

(٣) إشعيا : ٤٤ / ٦ : ١١، وينظر: أرميا : ١٠/ ٨ حبقوق : ٢ / ١٨ ، ١٩ .

(٤) التثنية : ٨ / ١٩ ، وينظر : التثنية : ١١ / ١٦ ، ١٧ .

اليوم لتذهبوا وراء آلهة أخرى لم تعرفوها " [١] .

وأعلمهم أن تلك العبادة رجس [٢] ، فقد جاء فى الأصحاح السابع والعشرون من سفر التثنية : " ملعون الإنسان الذى يصنع تمثالا منحوتا أو مسبوكا رجسا لدى الرب عمل يدى نحات ويصنعه فى الخفاء " [٣] .

كما جاء فى الأصحاح التاسع والعشرون من نفس السفر نبأ هلاك بعض قرى بنى إسرائيل وتدميرها، وتساؤل الأمم عن سبب هذا الأمر، فكان الجواب على ذلك لأنهم عبدوا آلهة غريبة ، فقد جاء فيه : " ويقول جميع الأمم : لماذا فعل الرب هكذا بهذه الأرض ؟ لماذا حمّو هذا الغضب العظيم ؟ فيقولون : لأنهم تركوا عهد الرب إله آبائهم الذى قطعه معهم حين أخرجهم من أرض مصر وذهبوا وعبدوا آلهة أخرى وسجدوا لها " [٤] .

وكما نهى الله عن عبادة التماثيل والأصنام والكواكب ، نهى عن عبادة البشر واتخاذهم آلهة من دونه ؛ لأنهم لا يستحقون العبادة ، فقد جاء فى سفر أيوب قوله عن الإله : " لأنه ليس هو إنسانا مثلى فأجاوبه فنأتى جميعا إلى المحاكمة " [٥] .

---

(١) تثنية : أصحاح ١١ / ٢٨ .

(٢) كلمة رجس تستخدم فى العهد القديم عن الأمور التى لا ترضى الله كلية = = للإشارة إلى شئ قذر ونجس أو يتنافى تنافيا تاما مع القداسة . [ينظر : التفسير الحديث للكتاب المقدس للعهد القديم : سفر التثنية ، ص ٢٢٦] .

(٣) تثنية : ٢٧ / ١٥ ، وينظر : الملوك الأول : ١٩ / ٦ : ٩ ، وإشعيا : ٢ / ٨ ، وإشعيا : ٤٢ / ١٧ ، وأرميا : ١٠ / ١٧ : ١٩ ، ويوشع : ١٣ / ٢ .

(٤) تثنية: ٢٩ / ٢٤ : ٢٦ ، وينظر: تثنية: ٣ / ١٦ : ١٨، وتثنية: ٣١ / ١٦، ١٧، وتثنية: ٣٢ / ١٦ ، ١٧ ، ويوشع : ٢٣ / ٦ ، قضاة : ٢ / ١١ : ١٤ .

(٥) أيوب : ٩ / ٢٢ .

وورد فى سفر المزامير : " لا تتكلوا على الرؤساء ولا على ابن آدم حيث لا خلاص عنده تخرج روحه فيعود إلى ترابه " [١] .

وأخبر الله أنه هو الذى خلق الإنسان، فقد جاء فى سفر أرميا قوله: " إنى أنا صنعت الأرض والإنسان والحيوان الذى على وجه الأرض بقوتى العظيمة"[٢].

وطلب من حزقيال النبى أن يطلب من ملك صور الذى ادعى الألوهية أن يسكن فى قلب البحار ليثبت دعواه فقال له : " يا ابن آدم قل لرئيس صور هكذا قال السيد الرب من أجل أنه قد ارتفع قبلك وقلت أنا إله فى مجلس الآلهة اجلس فى قلب البحار " [٣] .

بهذا يتبين أن الله فى العهد القديم ليس كمثله شئ ، فقد نهى عن عبادة الأصنام والأوثان ، وبين أنها من صنع الإنسان ، ونهى عن عبادة الشمس والقمر والنجوم والكواكب فهى مخلوقة له ، كما بين أن هذه المعبودات لا روح فيها ، وأنها لا تتكلم ولا تسمع ولا تبصر ، كما أنها لا تنفع ولا تضر ، ونهى عن عبادة البشر لأن الله هو خالقهم ، كما بين أن من يعبد غيره فهو مستحق للفناء والهلاك، ومستوجب للعنة ، وأنه يزداد بذلك إثما وخطيئة ، وأن بنى إسرائيل استحقوا الهلاك والدمار لبعدهم عن عبادة الله وحده ، وإشراكهم به ، فهم لم يستجيبوا لتلك التوجيهات ، ولم يتبعوا تلك الوصايا .

٣- الله غيور :

من الصفات التى اتصف الله بها فى العهد القديم ، والتى تدل على التوحيد أنه يغار من عبادة بنى إسرائيل لإله غيره، فقد جاء فى سفر الخروج: " أنا الرب

---

(١) مزامير: مزمور ١٤٦/ ٣ ، وينظر: إشعيا : ٤٠/ ١٧ ، وأرميا : ١٧/ ٥ .

(٢) أرميا : ٢٧ / ٢٣ ، وينظر : هوشع : ١١ / ٩ .

(٣) حزقيال : ٢٨ / ١ ، ٢ .

إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية لا يكن لك آلهة أخرى أمامى لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت وما فى الماء من تحت الأرض لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأنى أنا الرب إلهك إله غيور " [1] .

وورد فى الأصحاح الرابع والثلاثون من نفس السفر : " لا تسجد لإله آخر لأن الرب اسمه غيور " [2] .

وجاء في سفر التثنية : " لا تسيروا وراء آلهة أخرى من آلهة الأمم التي حولكم لأن الرب إلهكم إله غيور " [3] .

وجاء في سفر ناحوم : " الرب إله غيور " [4] .

وهكذا فإن الله يغار ، وغيرته أن تؤتى محارمه .

٤ـ الخالق :

من الصفات التي وردت فى العهد القديم تدل على توحيد الله تفرده بالخلق والإيجاد من عدم ، فهو الذى خلق السماوات والأرض والبحار وما فيهن ، وخلق كل شئ ، فقد ورد فى سفر نحميا : " أنت صنعت السماوات وسماء السماوات وكل جندها والأرض وكل ما عليها وأنت تحييها كلها وجند السماء لك يسجد أنت هو الرب الإله " [5] .

كما جاء فى المزمور السادس والثلاثون بعد المائة : " احمدوا إله الآلهة

---

(1) الخروج : ٢٠ / ٢ – ٥ .

(2) الخروج : ٣٤ / ١٤ ، وينظر : التثنية : ٥ / ٦ – ٩ .

(3) التثنية : ٦ / ١٤ ، ١٥ .

(4) ناحوم : ١ / ٧ .

(5) نحميا : ٩ / ٦ ، ٧ .

لأن إلى الأبد رحمته احمدوا رب الأرباب لأن إلى الأبد رحمته ... الصانع السماوات ... الباسط الأرض " [١] .

وورد فى سفر إشعيا : " أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض أنت صنعت السماوات والأرض " [٢] .

وإذا كان الله هو خالق السماوات والأرض ، فهو خالق النور والظلمة ، وله السلطان على كل من فى السماوات والأرض ، فقد جاء فى سفر إشعيا قوله : " أنا الرب وليس آخر مصور النور وخالق الظلمة صانع السلام وخالق البشر أنا الرب صانع كل هذه " [٣] .

وورد فى سفر إشعيا : " هكذا يقول الرب فاديك وجابلك من البطن أنا الرب صانع كل شئ ناشر السماوات وحدى ، باسط الأرض من معى ؟ مبطل آيات المخادعين ومحمق العرافين مرّجع الحكماء إلى الوراء ومجهل معرفتهم مقيم كلمة عبده ومتمم رأى رسله " [٤] .

وبيّن الله الحكمة من الخلق ، وأنه لم يخلق هذه الأشياء عبثا ، فقد ورد فى الأصحاح الخامس والأربعون من سفر إشعيا : " لأنه هكذا قال الرب خالق السماوات هو الله مصور الأرض وصانعها هو قررها لم يخلقها باطلا للسكن صوّرها " [٥] .

---

(١) مزامير : مزمور ١٣٦ / ٢ – ٩ باختصار .

(٢) إشعيا : ٣٧ / ١٦ ، ٤٠ / ١٢ ، ٤٢ / ٥ .

(٣) إشعيا : ٤٥ / ٦ ، ٧ ، ١٢ .

(٤) إشعيا : ٤٤ / ٢٤ : ٢٦ ، وينظر : إشعيا : ٦٤ / ٨ .

(٥) إشعيا : ٤٥ / ١٨ .

وقد جعل الله – سبحانه – الشمس تجرى لمستقر لها ، وقدر القمر منازل ليتعرف الناس على الزمن ، فقد ورد فى سفر المزامير : " صنع القمر للمواقيت الشمس تعرف مغربها تجعل ظلمة فيصير ليل فيه يدب كل حيوان الوعر " [١] .

كما جاء فى سفر أرميا : " هكذا يقول الرب الجاعل الشمس للإضاءة نهارا وفرائض القمر والنجوم للإضاءة ليلا الزاجر البحر حين تعج أمواجه " [٢] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن خلق السماوات والأرض فى ستة أيام لا يعنى أن الله تعب فاستراح فى اليوم السابع كما جاء فى سفر التكوين : " وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل واستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل " [٣]، فلا يفهم من كلمة استراح إلا أنه تعب من الأعمال التى قام بها مع أنه ورد فى العهد القديم – أيضا – ما يناقض ذلك ، فقد ورد فى سفر إشعيا : " أما عرفت ألم تسمع إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا ليس عن فهمه فحص " [٤] ، فالله لا يكل ولا يعيا وليسن بحاجة لأن يستريح .

فإذا كان الله هو الذى خلق السماوات والأرض والبحار وكل المخلوقات ، فهو وحده الذى يستحق العبادة والطاعة دون سواه .

٥ـ الأول والآخر :

مما يدل على التوحيد فى العهد القديم أن الله وحده هو الأول والآخر ، فقد ورد فى سفر التكوين أن إبراهيم – عليه السلام – دعا " باسم الرب الإله السرّمدى " [٥] .

---

(١) مزامير : مزمور ١٠٤ / ١٩ ، ٢٠ .

(٢) أرميا : ٣٢ / ٢٥ .

(٣) التكوين : ٢ / ٢ .

(٤) إشعيا : ٤٠ / ٢٨ .

(٥) تكوين : ٢١ / ٣٣ .

.

وجاء فى سفر إشعيا: " أنا الرب الأول ومع الآخرين أنا هو " [١].

كما جاء فى الأصحاح الثالث والأربعون منه قول الله : " قبلى لم يصور وبعدى لا يكون " [٢] .

وجاء فى الأصحاح الرابع والأربعون منه : " هكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفاديه رب الجنود أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى " [٣] .

وورد فى الأصحاح الثامن والأربعون منه قوله ليعقوب – عليه السلام –: " اسمع لى يا يعقوب وإسرائيل الذى دعوته أنا هو أنا الأول وأنا الآخر ويدى أسست الأرض ويمينى نشرت السماوات أنا الرب أدعوهن فيقفن جميعا " [٤] .

فالله وحده هو الأول قبل كل شئ ، وهو الآخر بعد فناء كل شئ .

كانت هذه أهم النصوص التى جاءت فى العهد القديم تؤكد وحدانية الله – ﷻ – وتقديسه وتنزيهه عن أن يكون له شريك أو يشبهه نظير ، فعلى المؤمنين بالعهد القديم أن ينبذوا كل النصوص التى تنافى توحيد الله – ﷻ – .

---

(١) إشعيا : ٤١ / ٤ .

(٢) إشعيا : ٤٣ / ١٠ .

(٣) إشعيا : ٤٤ / ٦ ، ٧ .

(٤) إشعيا : ٤٨ / ١٢ ، ١٣ .

المبحث الثالث

التعريف بالعهد الجديد

كلمة العهد الجديد تطلق على الأسفار المقدسة التي تمثل ميثاقا جديدا أخذه الله على الناس بدأ بظهور عيسى – عليه السلام – ، ومن أهم هذه الأسفار مجموعة تسمى الأناجيل ، هذا وقد جرت العادة أن يجمع أسفار العهدين القديم والجديد معا فى كتاب يطلق عليه اسم الكتاب المقدس [١] .

والإنجيل هو الكتاب الذى أوحاه الله – عز وجل – إلى عيسى – عليه السلام – حيث أرسله إلى بنى إسرائيل، قال تعالى: { إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ } [٢] ، وقال تعالى : { وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ } [٣] .

فالإنجيل كتاب : " اشتمل على الحق المنزل عليه من السماء ، فهو كتاب هداية ونور ، وذلك لما فيه من دعوة الناس إلى التوحيد ، وإلى عبادة الله وحده لا شريك له ، وكذلك فهو موعظة للمتقين ؛ لأنهم هم الذين يهتدون بهدايته ... ، فالإنجيل الحق هو الذى نطق به عيسى ، وهو كتاب واحد لا تعدد فيه " [٤] .

---

(١) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام : د / على عبد الواحد وافى ، ص ٣ بتصرف .

(٢) سورة المائدة من الآية (١١٠) .

(٣) سورة المائدة من الآية (٤٦) .

(٤) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، ضمن موسوعة العقيدة والأديان(١٠): د/ أحمد على عجيبة، ص ٩٧ باختصار، ط: دار الآفاق العربية، ط : الأولى ٢٠٠٦م.

وهذا ما نجده فى القرآن الكريم فإنه حين يتحدث عن عيسى – عليه السلام – والكتاب الذى أوحاه الله – عز وجل – إليه يتحدث " عن إنجيل واحد هو الكتاب الذى أوحى إلى عيسى – عليه السلام – ، وبشر به بين اليهود .. كما أن الواقع والعرف لا يسمحان بأن يكون لعيسى أكثر من كتاب هو دستور رسالته التي دعا إليها وبشر بها " [1] .

وهذا الإنجيل الصحيح فُقد وضاع بسبب الاضطهاد ؛ ذلك لأنه كان فى البداية محفوظا في ذاكرة المؤمنين الحقيقيين بالمسيح ، ولم يكن مكتوبا [2] .

ولقد كان لضياع الإنجيل أثر كبير كما يقول الدكتور / أحمد عجيبة : " فى وجود أناجيل كثيرة في أوقات مختلفة ، وذلك أن كل واحد كان يستطيع أن يكتب كان يكتب إنجيلا ، ويدعى أنه هو الصحيح ، وربما دعا بعض الناس إلى إنجيله حتى يصبحوا جماعة أو فرقة " [3] .

كما كان لضياع الإنجيل الصحيح أثرا بالغا في خروج هذه الديانة " من دائرتها السماوية إلى دائرة ترتع فيها المعتقدات الوثنية ، وتجعل من عيسى ابن مريم – عليه السلام – بطلا أو إلها مقدسا على غرار الديانات الوثنية القائمة آنذاك ، ونفذت الأهواء والأساطير ، وأخذت تنال من ديانة المسيح – عليه السلام – وصميمها ، ولم تجد من يردها بنص قاطع يسلم له الجميع ، ويقف عنده كل مفكر أو مجتهد

---

(1) المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل : أ / عبد الكريم الخطيب ، ص ٧٨ ، وانظر : الإسلام : د / احمد شلبي ، ص ٢٩١ .

(2) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية ، ضمن موسوعة العقيدة والأديان (١٠) : د / أحمد على عجيبة ، ص ٩٩ .

(3) المصدر السابق ، ص ١٠٤ .

أو مجدد ، ويردع كل مبتدع أو مضل أو فاسق ، ويكون ميزانا للحق والباطل ، ومقياسا تقاس به الآراء ، ومرجعا يرجع إليه المختلفون .

لذلك كثر الأدعياء والدخلاء ، فكان فى مقدور أى شخص يدعى أنه من أتباع المسيح ، ويدخل فى الديانة ما يحلو له من معتقدات ، ويدعى أنه يقول ما يقول بإلهام ، أو أن المسيح ظهر له ، أو أى شئ من هذا القبيل ما دام لا يوجد نص سماوى يفرق بين الصحيح والفاسد من المعتقدات " [١] .

ومما لا شك فيه أن اليهود كان لهم يد فى ضياع الإنجيل الأصلى وتحريفه وقد كان ذلك يهمهم فى الدرجة الأولى بعد أن تخلصوا من المسيح – عليه السلام – ، وذلك لما يشتمل عليه الإنجيل من عقائد وتعاليم تخالف أهواءهم ، وتفضح تحريفهم لعقائدهم وتوراتهم ، ولذلك اضطهدوا أتباع المسيح من البداية [٢] .

ونتيجة لذلك فقد وصل عدد الأناجيل فى وقت من الأوقات إلى مئات من الأناجيل ، ثم حصرت فى نحو سبعين إنجيلا ، ثم انتهت بعد مراحل من التصفية والغربلة إلى الأربعة الأناجيل المعروفة ، والمعتمدة من طوائف المسيحيين ، وهى إنجيل متى ، وإنجيل مرقس ، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا " [٣] .

ولو أن الأناجيل الأربعة المعتمدة " كانت قد اختلفت ألفاظها وعباراتها ، ثم اتفقت فى محتواها ومضمونها لما كان لهذا الاختلاف كبير أثر فى هذا المقام ، إذ يمكن القول بأن الأناجيل الأربعة ترجمات مختلفة للإنجيل الأصلى ، وأن ما بينها من خلافات فى الشكل هو من عمل المترجمين ، وأنها من هذه الجهة مقبولة ،

---

(١) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية ، ضمن موسوعة العقيدة والأديان (١٠) : د / أحمد على عجيبة ، ص ١٠٤ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٠٠ ، ١٠١ بتصرف .

(٣) ينظر : المسيح فى القرآن والتوراة والإنجيل: أ/ عبد الكريم الخطيب، ص ٧٦.

حيث تلتقى على مفهوم واحد ، وبهذا يمكن عدها إنجيلا واحدا ! ولكن الأمر على غير هذا ، فبين الأناجيل الأربعة خلافات كثيرة فى المضمون والمفهوم الأمر الذى لا يستقيم معه أن تكون مستقاة من مصدر واحد ، أو أن يجتمع بعضها إلى بعض فتكون إنجيلا واحدا " [١] .

فالخلاف بين الأناجيل الأربعة " خلاف بعيد يجعل لكل واحد منها ذاتية مستقلة ، وهذا ما حمل المجمع الدينى الذى وكل إليه أمر النظر فى الأناجيل أن يبقى على الأناجيل الأربعة بعد أن ألغى عشرات الأناجيل الأخرى التى كانت عاملة فى المجتمع المسيحى ... ولو كان من الممكن التوفيق بين الأناجيل الأربعة ، والتجاوز عن الخلافات البعيدة التى بينها لما أبقى المجمع على أربعة أناجيل ، بل لتخير واحدا منها ليكون هو إنجيل المسيح الذى بشر به فى أتباعه وألقاه على أسماعهم " [٢] .

واستقر رأى المسيحيين فى أوائل القرن الخامس الميلادى على اعتماد سبعة وعشرين سفرا ، وهى الأناجيل الأربعة ، وأعمال الرسل ، وأربع عشرة رسالة لبولس ، ورسالتان لبطرس ، وثلاث رسائل ليوحنا ، ورسالة ليعقوب ، ورسالة ليهوذا ، ورؤيا يوحنا [٣] .

---

(١) المسيح فى القرآن والتوراة والإنجيل : أ / عبد الكريم الخطيب ، ص ٧٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٩ .

(٣) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية ، ضمن موسوعة العقيدة والأديان (١٠) : د / أحمد على عجيبة ، ص ١٠٦ .

وقرروا أن هذه الأسفار وحدها " الأسفار المقدسة ، أى : الموحى بها ، ويقصدون أنه موحى لأصحابها من الرب بمعانيها لا بألفاظها ، وأطلقوا عليها اسم : العهد الجديد " [١] .

أما عن تحديد " الزمان والمكان والكيفية التى اكتسبت بها الأناجيل الأربعة والوسائل الصيغة القانونية ومن ثم اعتبرت كتبا مقدسة ، فإن أحدا من المسيحيين لا يدرى عن هذا الموضوع شيئا " [٢] .

ولقد أثار هذا فى نفوس الكثيرين الشكوك فيها جملة وتفصيلا ، وأفسح المجال للتحقيق " فى مصادرها ، وفى أشخاص مؤلفيها ، وفى الظروف والأحوال المتلبسة بهم عند كتابتها ... وقد اتسعت لهذا دوائر البحث والنظر قديما وحديثا ، وما زال العلماء من رجال الدين وغيرهم يديرون أنظارهم إليها ، ويتعرضون الآراء المتعددة التى تتهم وتدين أو تبرئ ... وما زالت المعركة قائمة وستظل دون أن تتوقف يوما " [٣] .

وهذا ما حمل الكنيسة الكاثوليكية أكبر الكنائس النصرانية على الإقرار بأنه لا علم لها بالكتبة الحقيقيين لنسخ الإنجيل ، وأنه لا توجد نسخ منها توافق النص الحالى أو تقاربه إلا منذ القرن الرابع ، وأن النسخ الأصلية خضعت لتعديل كثير ، وتحريف من النساخ ، ودمج عبارات تفسيرية فى سياق النص الأصلى.[٤]

---

(١) الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام ، ص ٨٥ .

(٢) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية ، ضمن موسوعة العقيدة والأديان (١٠) : د / أحمد على عجيبة ، ص ١٠٦ .

(٣) المسيح فى القرآن والتوراة والإنجيل : أ / عبد الكريم الخطيب ، ص ٨٤ .

(٤) ينظر : مقدمة فى نشأة الكتابات الدفاعية بين الإسلام والنصرانية لحسنى يوسف الأطير ، ص ٣٨.

كما اعترفت الكنيسة " أن أقدم النسخ الحالية هى نسخة مرقس التى يوجد منها حوالى ثلاثة آلاف مخطوط لا يتفق مخطوطان منها فى صحة النص ، وأكثر من ذلك أقرت – أيضا – أن كلا من إنجيلى متى ولوقا الحاليين قد نقلا عن نسخة مرقس ، لكن كاتب كلا من الإنجيلين المذكورين عمل وحور فى عبارة مرقس وحولها عن وجهها الأصلى عنده إلى ما يعظم شأن المسيح " [١] .

ولقد كان للقرآن الكريم موقفا واضحا من قضية تحريف التوراة والإنجيل فخاطب أهل الكتاب بقوله : { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ } [٢] .

وإقامة التوراة والإنجيل لا تتحقق كما يقول الأستاذ / عبد الكريم الخطيب " إلا مع سلامة النص قبل كل شئ ، ثم عرض هذا النص على الوجه الذى جاء عليه دون إفساده وطمسه بالتأويلات الفاسدة والتحريفات المضللة " [٣] .

وأخذ القرآن الكريم على أهل الإنجيل خاصة " أنهم خرجوا على تعاليم الإنجيل ، وأسرفوا على أنفسهم فى تأويل آياته وتخريجها ، وذلك فى المضمون الأول من مضامينه ، وهو الإيمان بالله إيمانا منزها عن كل نقص ... إيمانا يجعل لله العزة المطلقة والكمال المطلق ... فى تفرده بالألوهية ، وتنزهه عن الصاحبة والولد ، وفى هذا يقول الله – تعالى – : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا

---

(١) ينظر : مقدمة فى نشأة الكتابات الدفاعية بين الإسلام والنصرانية لحسنى يوسف الأطير ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) سورة المائدة من الآية (٦٨) .

(٣) المسيح فى القرآن والتوراة والإنجيل : أ / عبد الكريم الخطيب ، ص ١٠٤ .

إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ } " [1] .

وبهذا يتبين أن الإنجيل الصحيح الذى أوحاه الله – ﷻ – إلى عيسى – عليه السلام – فقد وضاع بسبب الاضطهاد وقد كان لضياعه الأثر الكبير فى وجود أناجيل كثيرة فى أوقات مختلفة بينها وبين النص الأصلى تفاوت كبير ، وعلى هذا فإننا لا يمكننا الوثوق بكل ما جاء فى الأناجيل من أخبار وروايات إلا بعد عرضها على الوثيقة الخالدة وهى القرآن الكريم ، وسوف نذكر فى المبحث التالى النصوص الدالة على التوحيد فى العهد الجديد .

(1) المسيح فى القرآن والتوراة والإنجيل : أ / عبد الكريم الخطيب ، ص ١٠٤ ، والآية من سورة النساء من الآية (١٧١)

المبحث الرابع
نصوص العهد الجديد الدالة على التوحيد

تمهيد :

يؤمن المسيحيون بالعهد القديم ، وبما جاء فيه من أسماء وصفات لله – ﷻ – تدل على التوحيد ، ونحن مع إيماننا بأن العهد الجديد ليس هو الإنجيل الذى أنزله الله – ﷻ – على عيسى – عليه السلام – إلا أننا نؤمن بأن عيسى بلغ رسالة ربه إلى بنى إسرائيل ، فكانت أناجيلهم التى كتبوها من وحى أنفسهم فيها بقية من آثار النبوة ؛ لكى يقيم الله – ﷻ – عليهم الحجة من أنفسهم ، فما عليهم والأمر هكذا إلا أن يعملوا عقولهم ويستفتوا قلوبهم باحثين عن الحق منصفين متجردين عن الهوى المضل والتعصب الأعمى ، فالعهد الجديد زاخر بالآيات التى تدل على الوحدانية ، ومن أول هذه الصفات :

١ـ الله واحد لا شريك له :

إنه لمن اليسير على من يطالع العهد الجديد أن يجد فيه من النصوص ما يؤكد وحدانية الله – ﷻ – من خلال كلام المسيح – عليه السلام – نفسه ، فقد قال فى إنجيل متى : " لا يقدر أحد أن يخدم سيدين ؛ لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر لا تقدرون أن تخدموا الله والمال " [١] .

وقال فى الأصحاح الثالث والعشرون منه : " لا تدعوا لكم أبا على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السماوات " [٢] .

---

(١) إنجيل متى : ٦ / ٢٤ ، وينظر : لوقا : ١٦ / ١٣ .

(٢) متى : ٢٣ / ٩ .

وكان جوابه عن سؤال أحد الكتبة أية وصية هى أول الكل ، كما جاء فى إنجيل مرقس : " أن أول كل الوصايا هى اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد " (١) .

وكان رد الكاتب عليه : " جيدا يا معلم بالحق قلت الله واحد وليس آخر سواه ومحبته من كل القلب ومن كل الفهم ومن كل النفس ومن كل القدرة " (٢) .

ووجه كلامه إلى اليهود فى إنجيل يوحنا قائلا : " كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض والمجد الذى من الإله الواحد لستم تطلبون " (٣) .

وورد فى الأصحاح السابع عشر منه قوله – ﷺ – : " وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته " (٤) .

فهذا اعتراف صريح منه – ﷺ – بأن الله واحد وأنه رسول من عند الله – ﷻ – .

وفى سفر أعمال الرسل حين أراد أن يثبت لليهود أن الإنسان لا يتبرر (٥) بأعمال الناموس (٦) فقط بل بالإيمان قال لهم : " ام الله لليهود فقط أليس للأمم

---

(١) مرقس : ١٢ / ٢٨ ، ٣٠ .

(٢) مرقس : ١٢ / ٣٢ ، ٣٣ .

(٣) يوحنا : ٥ / ٤٤ .

(٤) يوحنا : ١٧ / ٣ .

(٥) البر الصلاح وقال بعضهم البر الخير. [لسان العرب: ٤ / ٥١ ، مادة : برر ، ط : دار صادر ، بيروت ، ط : الأولى] .

(٦) ناموس : تعنى قانون أو نظام ، وكانت تطلق على شريعة موسى . [انظر : = = معجم الكلمات الصعبة، ملحق ضمن الكتاب المقدس، ص ٣٦ ، ط : دار الكتاب المقدس ، ط: الثامنة ٢٠١٢م] .

أيضا بلى للأمم أيضا لأن الله واحد " [١] .

وجاء فى رسالة بولس [٢] إلى أهل رومية [٣] : " ليس إله آخر إلا واحدا " [٤] .

وجاء قوله أيضا فى نفس الرسالة : " لكن لنا إله واحد الأب الذى منه جميع الأشياء ونحن له " [٥] .

وجاء فى رسالة بولس إلى أهل غلاطية [٦] : " ولكن الله واحد " [٧].

وجاء فى رسالته الأولى إلى تيموثاوس[٨]:"لأنه يوجد إله واحد"[٩].

---

(١) أعمال الرسل : ٣ / ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) بولس : اسمه الأول شاول اضطهد المسيحين بعنف ، تعمد على يد حنينا ثم اختلى فى شمال جزيرة العرب مدة ثلاث سنوات باشر بعدها تبشير الأمم الوثنية ، حبس فى القدس مرتين وسيق إلى روما حيث قطع رأسه عام ٦٧م. [انظر: المنجد : ٢ / ١٥٢] .

(٣) رومية – روما : عاصمة إيطاليا ومقر البابا ، كانت أول عهدها مملكة ثم أصبحت جمهورية ، وهى مدينة أثرية ودينية . [انظر: المنجد : ٢ / ٦١٣ ، ٦١٤] .

(٤) رسالة بولس إلى أهل رومية : ٨ / ٤ .

(٥) رسالة بولس إلى أهل رومية : ٨ / ٦ .

(٦) غلاطية : اسم أطلق قديما على بلاد فى شمال تركيا الأسيوية ، قاعدتها أنقرة ، سادها الرومان ٢٥ ق.م ، إلى أهلها وجه بولس رسالته . [انظر: المنجد : ٢ / ٥٠٨] .

(٧) رسالة بولس إلى أهل غلاطية : ٣ / ٢٠ .

(٨) تيموثاوس القديس: تلميذ القديس بولس ورفيقه فى الرسالة أقام فى أفسس حيث وجه إليه بولس رسالتين، مات نحو ٩٧م . [انظر: المنجد : ٢ / ١٩٩] .

(٩) رسالة بولس إلى أهل تيموثاوس : ٢ / ٥ .

وجاء فى رسالة يعقوب [١] فى حديثه عن وجوب العمل بالكلمة لا استماعها فقط : " أنت تؤمن أن الله واحد حسنا تفعل ، والشياطين يؤمنون ، ويقشعرون ولكن هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت " [٢] .

وجاء فى الأصحاح الرابع منها : " واحد هو واضع الناموس القادر أن يخلص ويهلك " [٣] .

وبها يتبين أن وحدانية الله – ﷻ – فى العهد الجديد نطق بها المسيح – عليه السلام – ونطق بها أتباعه والمؤمنون به .

٢ـ ليس كمثله شيئ :

الله – ﷻ – لا يشبهه أحد من مخلوقاته، ولا يمكن لأحد رؤيته، فقد جاء فى إنجيل يوحنا : " الله لم يره أحد قط " [٤] .

فكيف يعبد الإنسان إنسانا مثله ، أو أن يسجد لحجر أو شجر أو صنم ؟

وجاء فى الأصحاح الرابع منه : " إن قال أحد إنى أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب لأن من لا يحب أخاه الذى أبصره كيف يقدر أن يحب الله الذى لم يبصره " [٥] .

وجاء فى الأصحاح العاشر منه أن اليهود وقع انشقاق بينهم بسبب كلام المسيح – عليه السلام – ، وتناولوا حجارة ليرجموه فأجابهم بقوله : " أعمالا كثيرة أريتكم

---

(١) يعقوب الأصغر بن حلفى أحد تلاميذ المسيح الاثنى عشر، أول أسقف فى أورشليم مات سنة ٦٢م، له رسالة اعتبرت من أسفار العهد الجديد . [انظر: المنجد : ٢ / ٧٥٠] .

(٢) رسالة يعقوب : ٤ / ٨ .

(٣) رسالة يعقوب : ٤ / ١٢ .

(٤) يوحنا : ١ / ١٨ .

(٥) يوحنا : ٤ / ٢٠ .

من عند ربى بسبب أى عمل منها ترجموننى أجابه اليهود قائلين : لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف [1] فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلها " [2] .

فهم أرادوا رجمه لأجل المعجزات التى كان يأتى بها مع أنه – ﷺ – أخبرهم بأنها ليست من عنده إنما هى من عند الله .

والله لا يحويه مكان ، فهو خالق المكان والزمان بخلاف الإنسان الذى يرتبط عمره بالزمان ، ويحتاج إلى أماكن محددة ليسكن فيها فالله غنى عن كل ذلك ، وهو قريب من عباده المؤمنين جاء فى وعظ بولس فى أثينا فى معرض حديثه عن الله : " الإله الذى خلق العالم وكل ما فيه هذا هو رب السماء والأرض لا يسكن فى هياكل مصنوعة بالأيادى ولا يُخدم بأيادى الناس كأنه محتاج إلى كل شئ إذ هو يعطى الجميع حياة ونفسا وكل شئ وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض وحتم بالأوقات المعينة وبحدود مسكنهم لكى يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيدا لأننا به نحيا ونتحرك ونُوجد " [3] .

والله يغضب ممن يشبهه بأحد من خلقه ، بعد أن بين لهم آثار قدرته فى خلقه ، ودلهم عليه من خلال عجائب صنعه ، فمن فعل ذلك وشبهه بأحد من خلقه كان بعيدا كل البعد عن الحكمة وصار جاهلا ، فقد جاء فى رسالة بولس إلى أهل رومية : " لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم إذ معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله أظهرها لهم لأن الصورة

---

(١) التَّجديفُ : هو الكُفْرُ بالنِّعم ، يقال منه جَدَّفَ يُجَدِّفُ تَجْدِيفاً وجَدَّفَ الرجلُ بنعمة اللّه كفَرها ولم يَقْنَعْ بها . [ينظر : لسان العرب لابن منظور : ٩/ ٢٣ ، مادة : جدف] .

(٢) يوحنا : ١٠ / ٣١ – ٣٣ .

(٣) أعمال الرسل : ١٧ / ٢٤ – ٢٨ .

غير المنظورة مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى إنهم بلا عذر لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا فى أفكارهم وأظلم قلبهم الغبى وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء وأبدلوا مجد الله الذى لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذى يفنى والطيور والدواب والزحّافات " [١] .

كما جاء فى رسالة بولس إلى أهل كورنثوس[٢] : النهى عن عبادة الأصنام كما فعل اليهود من قبل فقال لهم : " فلا تكونوا عبدة أوثان كما كان من أنا منهم " [٣] .

وطلب منهم الهرب من تلك العبادة فقال : " لذلك يا أحبائى اهربوا من عبادة الأوثان " [٤] .

وبين فى رسالة أخرى أن الله يصب غضبه على العصاة والمشركين الذين يعبدون الأصنام والأوثان فقال : " فأميتوا أعضاءكم التى على الأرض الزنى والنجاسة الهوى الشهوى الردية الطمع الذى هو عبادة الأوثان الأمور التى من أجلها يأتى غضب الله على أبناء المعصية " [٥] .

وجاء فى رسالة يوحنا الأولى الأمر بحفظ النفس من الأصنام فقال : " أيها الأولاد احفظوا أنفسكم من الأصنام " [٦] .

---

(١) رسالة بولس إلى أهل رومية : ١ / ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) كورنثوس : مدينة قديمة فى جنوب اليونان ، نفاست أثينا وأسبارطة اشتهرت بغناها ، وجه بولس رسالتين إلى أهلها . [انظر: المنجد : ٢ / ٥٩٨] .

(٣) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس : ١ / ٧ .

(٤) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس : ١٠ / ١٤ .

(٥) رسالة بولس إلى أهل كولوسى : ٣ / ٥ ، ٦ .

(٦) رسالة يوحنا الأولى : ٥ / ٢١ .

وجاء فى رؤيا يوحنا [1] أن الأصنام والأوثان لا تبصر ولا تسمع وليس عندها القدرة على الحركة ، فقال : " وأما بقية الناس الذين لم يقتلوا بهذه الضربات فلم يتوبوا عن أعمال أيديهم حتى لا يسجدوا للشياطين وأصنام الذهب والفضة والنحاس والحجر والخشب التى لا تستطيع أن تبصر ولا تسمع ولا تمشى " [2] .

وبهذا يتبين أن الله فى العهد الجديد لا يمكن لأحد رؤيته ، فهو منزه عن الشبيه والنظير ولا يشبهه أحد من خلقه ، فهو خالق الخلق .

٣ـ المعبود :

إذا كان كل ما فى السماء والأرض مخلوق لله – ﷻ – فلا يستحق العبادة إلا خالق الخلق الذى تنزه عن الشريك والشبيه ، وقد جاء فى العهد الجديد ما يؤكد أن الله هو المعبود ، فقد جاء فى إنجيل متى فى تجربة الشيطان للمسيح –عليه السلام– حين أخذه "إبليس إلى جبل عالى جدا وأراه ممالك العالم ومجدها وقال له: أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لى " [3].

فكان جواب المسيح – عليه السلام – عليه : " اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد " [4] .

وجاء فى إنجيل لوقا فى القصة نفسها : " ثم أصعده إبليس إلى جبل عال وأراه جميع ممالك المسكونة فى لحظة من الزمان وقال له إبليس: لك أعطى هذا

---

(1) رؤيا يوحنا : سفر من أسفار العهد الجديد .

(2) رؤيا يوحنا اللاهوتى : ٩ / ٢٠ .

(3) متى : ٤ / ٨ ، ٩ .

(4) متى : ٤ / ١٠ .

السلطان كله ومجدهن لأنه قد دُفع إلى وأنا أعطيه لمن أريد فإن سجدت أمامى يكون لك الجميع " [1] .

وكان جواب المسيح – عليه السلام – عليه بقوله : " اذهب يا شيطان إنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد " [2] .

والمسيح – عليه السلام – فى القصتين لا حول له ولا قوة يذهب به إبليس حيث يشاء ولا يعلم عن ممالك الدنيا ومجد العالم شيئا فهى فى حيازة إبليس مدفوعة إليه بزعمه يهبها لمن يشاء ، ويطلب إبليس من المسيح – عليه السلام – السجود له حتى يعطيه الملك والسلطان ولكن المسيح يرفض لأن السجود والعبادة لا تكون إلا لله وحده ، فلو كان المسيح إلها أو ابنا لله لما تلاعب به الشيطان ولكان هو من طلب من الشيطان السجود له والطاعة .

والمسيح – عليه السلام – كان يعبد الله وحده ويقوم الليل كله يتوجه فى صلاته وعبادته لله –سبحانه–، فقد جاء فى إنجيل لوقا عن المسيح : " وفى تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلى وقضى الليل كله فى الصلاة لله " [3] .

كما جاء الأصحاح العاشر منه تهلل المسيح وشكره قائلا: " أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض " [4] .

وإذا كان المسيح – عليه السلام – يخاطب الله بالأب فإن كل الذين آمنوا به صاروا بذلك أبناء الله أى المؤمنين به [5] كما جاء فى إنجيل يوحنا .

---

(1) لوقا : ٤ / ٥ – ٧ .

(2) لوقا : ٤ / ٨ .

(3) لوقا : ٦ / ١٢ .

(4) لوقا : ١٠ / ٢١ .

(5) ينظر : إنجيل يوحنا : ١ / ١٢ .

وجاء فى سفر الرؤيا ما يصرح بأن المسيح رسول من عند الله ، فقد جاء فيه : " فخررت أمام رجليه لأسجد له فقال لى انظر لا تفعل أنا عبد معك ومع إخوتك الذين عندهم شهادة يسوع اسجد لله فإن شهادة يسوع هى روح النبوة " [١] .

ولو كان المسيح إلها أو ابنا لله لقال له الملاك اسجد ليسوع ، ولم يقل : اسجد لله ، كما جاء مثل هذا الأمر فى الأصحاح الثانى والعشرين من نفس السفر فيقول صاحبه : " وأنا يوحنا الذى كان ينظر ويسمع وحين سمعت ونظرت خررت لأسجد أمام رجلى الملاك الذى كان يرينى هذا فقال لى انظر لا تفعل لأنى عبد معك ومع إخوتك الأنبياء والذين يحفظون أقوال هذا الكتاب اسجد لله " [٢] .

فالله – ﷻ – هو الذى يستحق العبادة دون سواه ، وإذا كان الإنسان مأمورا بالسجود والعبادة فلا يسجد إلا لله ولا يعبد إلا الله وحده .

٤ـ الصالح :

من الأسماء التى ورد إطلاقها على الله فى العهد الجديد – والقديم أيضا [٣] – اسم الصالح ، ولا يجوز أن يطلق هذا الاسم على أحد سواه ، فقد تقدم أحد اليهود إلى المسيح طالبا منه أن يدله على الأعمال الصالحة ليكتب له النجاة ، وقال له كما جاء فى إنجيل متى : أيها المعلم الصالح ، فكان جوابه عليه " لماذا تدعونى صالحا ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله " [٤] .

---

(١) رؤيا : ١٩ / ١٠ .

(٢) رؤيا : ٢٢ / ٨ ، ٩ .

(٣) مزامير : مزمور ٢٥ / ٨ ، ١٠٠ / ٥ ، وناحوم : ١ / ٧ .

(٤) متى : ١٩ / ١٦ ، ١٧ .

وقد جاء مثل هذا الأمر فى إنجيل مرقس حكاية عن المسيح – عليه السلام – قوله : " وفيما هو خارج إلى الطريق ركض واحد وجثا له وسأله أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية فقال له يسوع لماذا تدعونى صالحا ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله " (١) .

وجاء فى إنجيل لوقا أيضا : " وسأله رئيس قائلا أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية فقال له يسوع لماذا تدعونى صالحا ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله " (٢) .

وبهذا يتبين اتفاق الأناجيل الثلاثة على أن المسيح – عليه السلام – أنكر أن يخاطبه أحد بالصالح أو يطلق عليه هذا الاسم ، وهذا اعتراف منه – عليه السلام – أنه ليس إلها ، فلو كان إلها لما أنكر على السائل قوله .

بهذا يتبين أن الله – عز وجل – إله لجميع البشر وأنه واحد لا شريك له، وأنه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأن العهدين القديم والجديد يؤكدان على هذا الأمر، فالشواهد كثيرة ، والبينات واضحة ولكن الإنسان يستهويه الشيطان وتضله النفس الأمارة بالسوء فيصف الله بصفات البشر أو يشرك معه أحدا من خلقه فى عبادته وصدق الله إذ يقول : { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } (٣) .

---

(١) مرقس : ١٠ / ١٧ ، ١٨ .

(٢) لوقا : ٨ / ١٨ ، ١٩ .

(٣) سورة هود الآيتان (١١٨ ، ١١٩) .

المبحث الخامس

موقف اليهود والمسيحيين من دلائل التوحيد الواردة في العهدين القديم والجديد

بعد أن عرضنا تلك النصوص والشواهد التي تدل على التوحيد النقي من العهدين القديم والجديد يجدر بنا الإشارة إلى موقف اليهود والمسيحيين من تلك الدلائل وهذه النصوص وذلك فيما يلي : –

أولا : موقف اليهود من دلائل التوحيد :

أما عن موقف اليهود من دلائل التوحيد الواردة في العهد القديم ، فإنهم معروف عنهم أن ديانتهم ديانة توحيدية ، وأنهم يؤمنون بإله واحد لا يشركون معه غيره ، إلا أنهم قد صوروا هذا الإله الواحد فى صورة بشرية وشبهوه بخلقه من حجر وشجر ، ثم إنهم توهموا أن إلههم خاص بهم دون غيرهم وأن للشعوب الأخرى آلهة مغايرة له ، فلئن كان اليهود عبدوا إلهاً آخر دون هذا الإله الذي ورد في العهد القديم ، أو تصوروا أنه يشبه البشر أو الحجر أو أضفوا عليه صفات لا تليق بجلاله وكماله ، فهذا انحراف منهم في العقيدة نتيجة لتأثرهم بمن حولهم من الأمم المجاورة أو لأسباب أخرى يمكننا التعرف عليها أثناء هذا المبحث .

فمن الجدير بالذكر أن اليهود لم يتعرفوا على الإله في صورة واضحة إلا في أثناء الفترة التي كان يعيش فيها بينهم موسى – عليه السلام – ، وفي خلالها " تم الإعلان عن اسمه " يهوه " لأول مرة على الرغم من إعلان المؤرخين اليهود أن " يهوه " هو إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب – عليهم السلام – فقد خلت التوراة من النصوص الدالة على ذلك ، كما خلت الآثار الدالة على ذلك في التراث الديني

اليهودي " [1] .

وكلمة يهوه كلمة عبرانية تترجم إلى العربية بمعنى الرب ويتم كتابتها في النسخ الإنجليزية للكتاب المقدس بأحرف كبيرة تمييزاً لها عن كلمة "أدوناي" ومعناها الرب –أيضاً– إلا إنها تكتب بأحرف صغيرة [2] .

وقد اعتبر اليهود " هذه الكلمة في غاية القداسة ، وهي أقدس من أن تلفظ ، لذلك عندما كانوا يصلون إليها في قراءتهم كانوا يستبدلونها بكلمة أدوناي أي الرب أو السيد " [3] .

وإنه لمن الأهمية بمكان أن نوضح هنا " أن العقيدة الأساسية التي تمت بلورتها خلال عصر موسى – عليه السلام – هي عقيدة التوحيد ، ولكن كما يبدو من صفحات التوراة فإن هذا التوحيد كان توحيداً خاصاً بالإسرائيليين، وذلك لأن هناك إشارات إلى وجود آلهة أخرى لأقوام آخرين غير الإسرائيليين " [4] .

وربما كان الاعتقاد السائد " هو الاعتراف بوجود آلهة أخرى كحقائق شاهدة ، مع عدم الاعتراف بها كآلهة على نفس المستوى الذي عليه الإله " يهوه " فهو اعتراف بواقع وإنكار لكونها آلهة حقيقية لها دور في الخلق ، أو وظيفة في الكون ، أو سيطرة على الأحداث " [5] .

---

(1) تاريخ الديانة اليهودية : د / محمد خليفة حسن أحمد ص ١٩٦ ، ط : دار قباء ، ط : الأولى ١٩٩٨م .

(2) ينظر : أسماء الله لهلال أمين ، ص ٩ ، ط : مكتبة الأخوة ٢٠٠٦م .

(3) تاريخ الديانة اليهودية : د / محمد خليفة ، ص ١٩٦ .

(4) المرجع السابق : نفس الصفحة .

(5) المرجع السابق : ص ١٩٧ .

وفي عصر موسى – عليه السلام – تم لأول مرة – أيضاً – وضع " طبيعة خاصة للألوهية من أهم عناصرها أن الإله لا يمكن تصويره أو تجسيده في صورة من الصور ، أو في شكل من الأشكال كما فعل الوثنيون بآلهتهم .

إنه إله غير طبيعي لا ينتمي إلى الطبيعة ، ولكنه فوق الطبيعة لأنه خالقها " [1] .

ومع كل هذا الوضوح في العقيدة إلا أن بني إسرائيل لم يستطيعوا أن ينزهوا الإله عن التشبيه والتجسيم حتى فى عهد موسى – عليه السلام – نفسه . يقول الدكتور / أحمد شلبي : " لم يستطع أنبياء بني إسرائيل أن يحملوا الهداية إلى أكثر هذه القلوب الغلف ، وكان من اهتدى من بني إسرائيل يسرع إلى العودة للضلال كأنما كانت نفوسهم على وعد به ، وعلى نفرة من الرضوان والهداية ، فالروايات تقص علينا خبر أولئك الذين اتبعوا موسى من بني إسرائيل ، وأنجاهم الله مما أنزل فرعون بهم من ذل ومهانة ، ولكنهم سرعان ما تخطف أبصارهم أصنام قوم يعبدونها فيقولون لنبيهم : { اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ } " [2] .

وتركهم موسى – عليه السلام – في رعاية أخيه هارون – عليه السلام – وذهب ليتلقى الألواح من ربه " وفيها لهم نور من الله وهدى ، ولكن سرعان ما يتخذ هؤلاء من حليهم عجلاً جسداً له خوار يعبدونه ويسجدون له من دون الله ، وقد حكي القرآن الكريم ذلك في الآيات الكريمة : " { وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ * وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ

([1]) تاريخ الديانة اليهودية : د / محمد خليفة ، ص ١٩٧ .

([2]) لإسلام: د/ أحمد شلبي ص ٣٥، الآية من سورة الأعراف من الآية (١٣٨).

بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ } [1] .

إن واقعة العجل الذهبي تفيد " أن الإحساس المادي عند هؤلاء القوم كان أقوى من الإحساس الروحي ، فهم لا يقدرون إلا ما يرونه ويلمسون وجوده ، من أجل هذا كان التجسيد ، وقد قوي في نفوسهم نتيجة الإحساس بالذل والهوان والفزع عقب الخروج من مصر ، فكان لديهم استعداد قوي لقبول ما عند الشعوب الأخرى التي مروا بها ، وكانت أقوى منهم حضارة ولها آلهة مجيدة – كنوع من الاستئناس أو إعلان الخضوع، وقد يكون اختيار العجل الذهبي، نوعاً من الحنين إلى مصر التي نفش فيها غنم القوم، وتحققت فيها سعادتهم عدة قرون، وبخاصة أن العجل كان معبوداً مصرياً " [2] .

لقد عاش الإسرائيليون " في مصر خمسمائة عام تقريباً ، ومرت بهم دعوة " أخناتون " إلى الوحدانية ، وهاجروا بعدها بقليل ، وكانت هجرتهم مرتبطة بدعوة موسى إلى التوحيد ، فكيف أنهم بمجرد غياب موسى لفترة محددة يصنعون { عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ } [3] من الذهب الذي جمعوه من مصر ، وتنتشر بينهم الأفكار البدائية كالخوف من الشياطين والأرواح الشريرة ، ويعبدون الحجارة والأغنام والأشجار ، ويتخذون في بيوتهم أصناماً صغيرة يعبدونها ، وينتقلون بها من مكان

([1]) الإسلام : د / أحمد شلبي ، ص ٣٥ ، الآيات من سورة الأعراف الآيات(١٥٢:١٤٨).

([2]) اليهود تاريخ وعقيدة : د / كامل سعفان ص ١٦١ ، ١٦٢ .

([3]) سورة الأعراف من الآية (١٤٨) ، وسورة طه من الآية (٨٨) .

إلى آخر ! أيكون ذلك بسبب الرعب الشديد الذي أصابهم في رحلة الخروج ، وجيوش فرعون تلهب أقدامهم ؟ أم هو ذلك الضياع أربعين عاماً في صحراء خرقاء ، تهوى بهم الريح حيث لا يجدون باباً للرجاء !

لقد أصيب القوم باضطرابات نفسية ، وعناء شديد أفقدهم الإيمان بالقيم ، وربطهم بالخرافات والأوهام " [1] .

وحينما أراد موسى – عليه السلام – أن يستغفر لقومه وأن يطلب من الله – عز وجل – الرحمة فاختار سبعين رجلاً من أتقياءهم ، ولكن هؤلاء هتفوا بموسى – عليه السلام – قائلين : { لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً } [2] .

ومن بعد موسى وهارون – عليهما السلام – بعث الله – عز وجل – فيهم " عدة رسل وأنبياء يهدونهم سواء السبيل ، ويحاولون إنقاذهم مما انحدروا إليه من كفر وضلال ، فما كانوا يلاقون منهم إلا الإعراض والتكذيب ، بل كانوا يلاقون منهم أحياناً التعذيب والتقتيل " [3] .

وقبل ظهور المسيح – عليه السلام – انحرف اليهود " وبعدوا عن شريعة موسى وأدخلوا كثيراً من الوثنيات على الدين ، وجعلوا همهم المال ، وفسد العلماء والرهبان الذين يهبون الغفران ، واستغرقوا في مادياتهم والاستمتاع بالرفاهية ، ففسدت العقيدة والأخلاق .

فاليهودية كانت مرحلة التوحيد في إطار المجتمع القبلي لطائفة مختارة آمنت بالرب الواحد ، ولكن طغيان المادة غلب عليها ووصل الأمر بهم في عهودهم

([1]) اليهود تاريخ وعقيدة د/ كامل سعفان ص ١٦١ .

([2]) ينظر: الإسلام: د/أحمد شلبي،ص ٣٥ والآية من سورة البقرة من الآية(٥٠).

([3]) الأسفار المقدمة في الأديان السابقة للإسلام د/ علي عبد الواحد وافي ص ٩ .

الأخيرة إلى حد أن صار الهيكل المقدس مكان تجاري عند المتأخرين منهم " [١] .

وفي ضوء هذه الحالة خلا التاريخ أو كاد من هداية روحية يقدمها رجل من بني إسرائيل إلى البشرية ، أو شعاع من الضوء النفسي يتكون منه للجنس البشري هدى أو بصيرة [٢] .

وإذا تخطينا عدة قرون فإننا نجد " الفكر اليهودي الحديث يجعل لليهود رباً جديداً كذلك ، ذلك هو تربة فلسطين ، وزهر برتقالها ، والذي يقرأ رواية " طوبى للخائفين " للكاتبة اليهودية يائيل ديان ابنة القائد الصهيوني العسكري موشي ديان يجد أحد أبطالها " ايفري " ينصح ابنه الطفل بأن يتخلى عن الذهاب للمعبد ، وأن يحول اهتمامه لإلهه الجديد : تراب فلسطين [٣] .

وكل ما سبق لا ينفي أن العهد القديم الذي يؤمن به اليهود ملئ بالآثار الدالة على التوحيد المطلق لله وعدم الإشراك به ، وإن كان اليهود لم تتأصل في نفوسهم دعوة التوحيد التي جاء بها الأنبياء ودعا إليها موسى – عليه السلام – ومن بعده من أنبيائهم فسرعان ما كانوا يرتدون إلى الوثنية وعبادة آلهة الأمم المجاورة لهم في حين أنهم لم يقوموا بالدعوة إلى الله الواحد الذي يجب عليهم الإيمان به ظناً منهم أنه إله خاص بهم .

---

(١) تأملات في الرسالات السماوية لعلوان ص ٥٩ .

(٢) ينظر : الإسلام د / أحمد شلبي ص ٣٥ .

(٣) الإسلام د/ أحمد شلبي ص ٢٠٣ ، وينظر : الديانة اليهودية ضمن موسوعة العلم والمعرفة الحديثة والأديان أ / وفاء فرحات: ٢ / ١٢٠ ، ط : دار اليوسف ، بيروت ، ط : الأولى ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥م .

ثانياً : موقف المسيحيين من دلائل التوحيد :

أما عن موقف المسيحيين من دلائل التوحيد الواردة في العهدين القديم والجديد فإنه لمن المثير للدهشة والاستغراب أن يؤمن المسيحيون بالنصوص التي وردت في العهدين القديم والجديد – السابق ذكرها – والتي تدل على التوحيد المطلق لله – ﷻ – دلالة أكيدة ، وعقيدتهم في الله تخالف تلك النصوص ، ومع ذلك يزعمون أنهم يؤمنون بإله واحد ، فوحدانية الله عندهم " ليست مجردة مطلقة بل هي وحدانية جامعة مانعة – على زعمهم – جامعة لكل ما يلزم لها ، ومانعة لكل ما عداها " [١].

وهم يحاولون بذلك أن يوفقوا بين ما جاء في العهدين القديم والجديد من توحيد وبين ما يعتقدون من تثليث ، فهم يحاولون أن يجمعوا بين التوحيد والتثليث في عقيدة الثالوث المجتمع من الآب والابن والروح القدس ، وتتلخص في أن المسيح المخلص ابن الله ، وأن الله أرسله فداء لأبناء آدم وحواء ، وكفارة عن الخطيئة التي وقعا فيها عندما أكلا من الشجرة في الجنة بعد أن كان الله نهاهما عن الاقتراب منها ، وأن الله وإن كان واحداً إلا أنه من أقاليم [٢] ثلاثة وأن المسيح هو الابن منها فهو ذو طبيعة إلهية [٣] .

---

(١) أساسيات مسيحية د. زكريا استاورو ، ص ٥٨ ، مكتبة الإخوة ٢٠١١م .

(٢) كلمة أقنوم ظهرت في اللاهوت المسيحي في القرن الرابع ويعود أصلها = = إلى السريانية وتستخدم للتعبير عن التميز بدون انفصال . [ينظر : نؤمن بإله واحد للقس نصر الله زكريا ص ٤٢ ط : مكتبة نظرة للمستقبل] .

(٣) ينظر : محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن لمحمد عزت الطهطاوي ص ١٠٠ ، ١٠١ ط : مطبعة التقدم .

ويعبر المسيحيون عن إيمانهم بوحدانية الله بقولهم : " نؤمن بوحدانية الله المثلث الأقانيم ، ونستخدم تعبيراً عن إيماننا هذا لفظة "أقنوم" فنقول : "أقنوم الأب" و "أقنوم الابن" و "أقنوم الروح القدس" هذه الأقانيم الثلاثة ليست أسماء تعبر عن ثلاث هيئات أو ظهورات لله الواحد ، بل ثلاثة أقانيم تعبر عن ثلاث تَعُينات أو كينونات أو تميُزَات في الجوهر الإلهي الواحد ، وهم يتساوون لأنهم من ذات الجوهر الواحد " [١] .

ومن الجدير بالملاحظة أن الأناجيل التي يؤمن بها المسيحيون ليس فيها ما يحدث عن المسيح " بأنه الله ، أو ابن الله ، أو ثالث الثلاثة ، وليس في معتقد المسيحية الأولى – حسب نص الأناجيل – ما يشير إلى أن المسيح أو حواريه أو تلاميذه عرفوا شيئا من هذه الوجوه التى عرف بها المسيح بعد ذلك فما عرف عنه أحد ولا خاطبه أحد فى حياته بأنه الله أو ابن الله ولا أنه الأقنوم الثالث من أقانيم الإله [٢] .

والعجيب أن المسيحيين يعتمدون فى ذلك على الكتاب المقدس – فى نظرهم – ويقولون : إن الله هو الذى أعلن عن ذلك فليس من المعقول أن يتقبل الناس هذه الفكرة إلا إذا كانت من عند الله ، يقول القس نصر الله زكريا : " يؤكد الإعلان الإلهى فى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد أن الله واحد لكنه يؤكد أيضا أن الله لم يكتف بأن أعلن عن نفسه كالإله الواحد وإنما تكرر الإعلان عن نفسه ثالوثا إذ لا يمكن اعتبار أن عقيدة وحدانية الله المثلث الأقانيم فى المسيحية قد جاءت نتيجة لدراسة فلسفية أو فكرة عقلانية بحتة فهذا الأمر ليس سهلا على العقل أن

(١) نؤمن بإله واحد : نصر الله زكريا ص ٢٩ .

(٢) المسيح فى القرآن والتوراة والإنجيل ص ١٠٦ .

يتقبله إنما مصدر هذه العقيدة يعود إلى الله ذاته فالله هو من أعلن عن نفسه إلها مثلث الأقانيم ثالوثا وليس تثليثا " [١] .

ومن أدلتهم على ذلك اشتراك الآب والابن والروح القدس في بعض الصفات مثل القدوس ، وورود ذكر الله بصيغة الجمع فهم يقولون أن الجمع " ليس للتعظيم ، فاللغة العبرانية لا تعرف الجمع للتعظيم، مثلاً : أنا فرعون [٢] ، أنا نبوخذ نصر [٣] ، بالفرد ، مثال آخر : قال الله " هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا " [٤] ، هلم ننزل ونبلبل [٥] وساقوا كثيراً من الأمثلة التي ورد فيها حديث الله عن نفسه أو الحديث عنه بصيغة الجمع .

وفسر المسيحيون سبب تكوين الله من ثالوث قائلين : " إن الله له (ذات) ولهذا الذات (روح) يحيا بها ، وله كلمته ونفسه العاقلة الناطقة وفيها قدرته الخالقة (الكلمة) فهذا الذات الوالد للكلمة هو الأب والكلمة هو الابن المولود منه والروح هو روح القدس [٦] .

وهذا أمر يصعب على الإنسان تقبله ، ويعجز العقل عن إدراكه ، حتى إنه ليعد من الخرافات والأساطير ، يقول الشيخ / محمد الغزالي – رحمه الله – : " لم تصادف خرافة من الرواج في العالم مثل الخرافة التي تعد عيسى إلهاً لهذا العالم ،

---

(١) نؤمن بإله واحد : نصر الله زكريا ، ص ٢٣ .

(٢) تكوين : ٤١ / ٤٤ .

(٣) دانيال : ٤ / ٣٤ .

(٤) تكوين : ٣ / ٢٢ .

(٥) ينظر : أسياسيات مسيحية د. زكريا استاورو ص ٥٨ والفقرة من سفر التكوين : ١١ / ٧ .

(٦) سنوات قبل إسلامى – قصة إسلام الشماس المصرى السابق: د. وديع أحمد= = فتحى ، ص ٤١ ، ط: الدار العالمية، ط: الأولى ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م .

أو شريكاً فيه مع الله !! وهذه الخرافة تتسع وتضيق حسب اختلاف الأهواء والآراء .

فتارة تعتبر هذا العالم خاضعاً لإشراف شركة مساهمة : من الله ، ثم من عيسى، وأمه، والروح القدس، وتارة تضيق فتعتبر هؤلاء الشركاء شُعباً شتى لحقيقة واحدة ، أو مظاهر متعددة لإله واحد ، على نحو يعجز العقل عن تصوره ، وذلك كله شرود عن الصواب وضلال كبير " [1] .

ويحاول المسيحيون أن يوضحوا ذلك الأمر الغريب ، ويقربوا تلك الصورة البعيدة ويعتذرون عن هذا التناقض الظاهر بأمثلة عديدة منها :

١- مثال الماء الذي يوجد في حالات ثلاث : الحالة الجامدة وتعرف بالثلج والحالة السائلة وتعرف بالماء وحالة التبخر وتعرف بالبخار، ومع تعدد هذه الصور إلا أن الماء يبقى ماء ذا تركيب كيمائي واحد .

٢- مثال الشمس التي تتكون من حرارة وأشعة ونور لكنها كيان واحد .

٣- مثال الإنسان : الذي يتكون من ورح وجسد ونفس ومن الممكن أن يكون أباً وابناً وروحاً ولكنه يبقى كياناً واحداً .

٤- قواعد اللغة : فالكلام لا يخرج عن أحد الضمائر الثلاثة : المتكلم والمخاطب والغائب .

٥- الحياة على كوكب الأرض فهي جوية أو بحرية أو أرضية .

٦- جوهر الأشياء في ثلاث صور : جماد ، نبات ، حيوان .

٧- الزمن ويتكون من ماضي وحاضر ومستقبل [2] .

([1]) عقيدة المسلم للشيخ محمد الغزالي ، ص ٦٠ ط : دار الدعوة الثالثة ١٤١١هـ ١٩٩٠م .

([2]) ينظر : نؤمن من إله واحد صـ٧٨ .

ويمكن الإجابة عن ذلك بما أورده الشيخ محمد الغزالي بعد أن ذكر مثال الشمس ومثال بدء سورة القرآن الكريم ببسم الله الرحمن الرحيم فقال : " إن الذات يمكن أن توصف بصفات كثيرة لا بصفة واحدة أو صفتين اثنتين ! ونحن مع أولى الألباب نصف الرب الأعلى بكل كمال ، لكن الوصف عَرَض لا يقوم وحده ، ولا يُتَصّور إلا قائماً بذات .

وإذا كنت كارهاً لأحد العلماء فهل أستطيع أن أطلق الرصاص على صفة العلم فيه فأقتلها وأصلبها وتبقى الذات سليمة ؟ " [1] .

كما أن صفات الله – ﷻ – كثيرة " فإن كان لكل صفة أقنوم أو جوهر داخل الإله لوجب أن يكون أكثر من مائة أقنوم .

كما أن الله حي بذاته فلا يمكن أن نقول له روح مثل البشر ... والنطق والعقل والقدرة على الخلق هي أيضاً صفات لازمة لله ، فكيف يمكن أن تتجسد وتصير المسيح لتكون جنيناً في رحم مريم وتولد منها وتكبر إلى أن ينتهي المسيح إلى التعذيب والاستهزاء والقتل ... ولماذا لم تكن كل صفة من هذه الصفات " النطق والعقل والقدرة " أقانيم أخرى وكانت أقنوماً واحداً ؟ والكتاب كله لم يذكر شيئاً من هذا فهل غاب عن الوحي وعرفه البطاركة والشماسة [2] بعد ٣٢٥ سنة من المسيح كما هو ثابت في التاريخ " [3] .

([1]) صيحة تحذير من دعاة التنصير صـ٧٢ .

([2]) البطاركة: كلمة يونانية مكونة من شطرين، ترجمتها الحرفية "الأب الرئيس".
الشمامسة: الشَمَّاس هو خادم الكنيسة المسيحية. [المنجد: ١/ ٤١ ، ٤٠٢].

([3]) سنوات قبل إسلامي ، ص ٤١ باختصار .

وإذا كان الثالوث الإلهي لا يمكن أن ينفصل " فكيف تجسد أقنوم الابن وحده إن لم ينفصل عن الأب والروح ، وخاصة أنهم كانوا منفصلين بحسب قول الأناجيل عند تعميد المسيح على يد يوحنا بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا ، فكان الابن في الماء والروح نزل عليه مثل حمامة والأب في السماء يتكلم " [1] .

لذلك لا نعجب إذا سمعنا بين الحين والآخر رجالاً أحرار يستنكرون التعدد في الألوهية ويعلنون ضيقهم بثالوث الآب والابن والروح القدس ولكننا تعجب من موقف الكنيسة التي تكون أسرع من البرق في إخفات هذا الصوت وإخفاء معالمه، وأكبر دليل على صدق ما نقول مصرع المصلح الأسباني الكبير " سرفتيوس " فما أن جهر هذا الرجل برأيه في خطل التثليث حتى اقتيد إلى السجن ثم قدم للمحاكمة " فقرر القضاء العادل إعدامه حرقاً سنة ١٥٥٣م [2] .

وبهذا يتبين أن المسيحيين فهموا من النصوص الدالة على التوحيد في العهدين القديم والجديد فهما مخالفاً لمفهومها ، فهم يحاولون أن يجمعوا بين النقيضين زاعمين أنهم موحدون إلا أن توحيدهم ليس توحيداً بل هو تثليث يصعب على العقل البشري تفهمه وإدراكه مع مخالفته لصريح ما جاء في كتبهم المقدسة التي يقولون عليها ما لم تقله ، ويفهمون منها ما لم تصرح به أو تشر إليه من قريب أو بعيد .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤١ ، ٤٢ ، والفصل من إنجيل مرقس ل ب ح ، ٩ – ١١ ، ينظر التناقض في الإنجيل ويراجع .

(٢) ينظر : التعبس والتسامح ، ص ٨٠١ .

وإذا كان الأمر كذلك فما على اليهود والنصارى إلا أن يوجهوا أنظارهم إلى القرآن الكريم ليتعرفوا منه على العقيدة الصحيحة التي توافق ما جاء بكتبهم المقدسة مع ما فيها من تحريف وفساد وبذلك يلزمهم الإيمان بنبينا محمد (ﷺ) والتصديق به .

الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ، والشكر له على ما أولى من نعم سابقة وأسدى ، نحمد سبحانه وهو الولي الحميد ونتوب إليه جل شأنه وهو التواب الرشيد . وبعد :

بعد العرض السابق لدلائل التوحيد فى العهدين القديم والجديد توصلت إلى النتائج التالية :

١- للتوحيد فى العهدين القديم والجديد أدلة كثيرة وشواهد بينة ، فالله - ﷻ - منزه عن الشريك والشبيه وآيات خلقه خير دليل على ذلك ، والمعبودات التى يتخذها الإنسان من دونه لا تستحق العبادة فهى من صنع الإنسان ومن خلق الله - ﷻ - .

٢- أن هناك أسماء وصفات لله - ﷻ - فى العهدين القديم والجديد تتفق مع ما جاء فى الإسلام وتؤكد على توحيد الله - ﷻ - .

٣- أن فهم اليهود للتوحيد خاطئ فالله الواحد إله جميع الخلق فلا يصح الاعتراف بآلهة أخرى معه وإن لم تكن على نفس المستوى .

٤- أن توحيد المسيحيين توحيد ظاهري وأن ما هم عليه من عقيدة مخالف لحقيقة التوحيد ويناقض لما جاء بأسفارهم التي يقدسونها ويعجز العقل عن فهمه وإدراكه .

٥- وجود تناقض بين نصوص العهد القديم بعضها مع بعض ، مثل خلق السماوات والأرض فى ستة أيام وأن الله استراح فى اليوم السابع ، مع أن العهد القديم يثبت أن الله لا يكل ولا يعيا .

٦- وجود نصوص فى العهد الجديد تثبت بشرية عيسى - عليه السلام - وأنه رسول من عند الله .

توصية :

*** على المتخصصين في دراسة مقارنة الأديان أن يبحثوا عن موضوعات تتسم بالتقارب من الإسلام لا عن موضوعات تختلف أو تتصادم معه فالعالم في حاجة ماسة إلى أن يتقارب أصحاب الديانات مع بعضهم فكما أن مواطن الخلاف بيننا كثيرة فإن مواطن الاتفاق ليست قليلة .**

فهرس المصادر والمراجع

** القرآن الكريم – جل من أنزله – .

١. أساسيات مسيحية د. زكريا استاورو ، مكتبة الإخوة ٢٠١١م .

٢. الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام ، د / على عبد الواحد وافى ، ط : نهضة مصر ، ط : الثانية ٢٠٠٤م .

٣. الإسلام ، د / أحمد شلبى ، ضمن سلسلة مقارنة الأديان (٣) ، ط : مكتبة النهضة المصرية الثالثة عشر ١٩٩٩م .

٤. الإسلام والأديان الأخرى نقاط الاتفاق والاختلاف ، لواء مهندس / أحمد عبد الوهاب، ط: مكتبة وهبة، ط: الثانية ١٤١٩هـ ١٩٩٨م

٥. أسماء الله لهلال أمين ، ط : مكتبة الأخوة ٢٠٠٦م .

٦. إظهار الحق للشيخ / رحمة الله خليل الرحمن الهندى ، ط : مكتبة الثقافة الدينية .

٧. الأعلام للزركلي ، ط : دار العلم للملايين ، ط : الخامسة عشر ٢٠٠٢م .

٨. تأثر المسيحية بالأديان الوضعية ، ضمن موسوعة العقيدة والأديان (١٠) : د / أحمد على عجيبة ، ط : دار الآفاق العربية ، ط : الأولى ٢٠٠٦م .

٩. تاريخ الديانة اليهودية : د / محمد خليفة حسن أحمد ، ط : دار قباء ، ط : الأولى ١٩٩٨م .

١٠. تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم ، أ / محمد عزة دروزة ، ط : المكتبة العصرية ، بيروت ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م .

١١. تأملات فى الرسالات السماوية أ / محمد علوان المحامى ، تقديم د/ محمد سليم العوا ، ط : دار ابن لقمان ، ط : الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م .

١٢. التفسير الحديث للكتاب المقدس العهد القديم سفر التثنية، تأليف : أ /

طومسون ، نقله إلى العربية القس جاد المنفلوطى ، المحرر المسئول جوزيف صابر ، ط : دار الثقافة الأولى ١٩٩٤م .

١٣. خواطر مسلم حول الجهاد والأقليات والأناجيل ، أ / محمد جلال كشك ، ط : دار ثابت ، ط : الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

١٤. الديانة اليهودية ضمن موسوعة العلم والمعرفة الحديثة والأديان أ / وفاء فرحات، ط: دار اليوسف، بيروت، الأولى ٢٠٠٤/ ٢٠٠٥م.

١٥. ربى وإلهى كما عرفته : زكريا زكرى ، مراجعة : وليم وهبة ، ط : دار يوسف كمال ، ط : الأولى ٢٠٠٢م .

١٦. سنوات قبل إسلامى – قصة إسلام الشماس المصرى السابق : د / وديع أحمد فتحى ، ط : الدار العالمية ، ط : الأولى ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م .

١٧. عقيدة المسلم للشيخ محمد الغزالي ، ط : دار الدعوة ، ط : الثالثة ١٤١١هـ ١٩٩٠م .

١٨. القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة، د / موريس بوكاى، ط : مكتبة مدبولى ، ط : الثانية ٢٠٠٤م .

١٩. قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة: د / زكى نجيب محمود، ومحمد بدران ، ط : شركة نهضة مصر .

٢٠. الكتاب المقدس – أى كتب العهد القديم والجديد –، ط : دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط ، ط : الثامنة ٢٠١٢م .

٢١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للزمخشري، تحقيق/ محمد الصادق قمحاوى، ط : مصطفى البابى الحلبى ، ط : الأخيرة ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م .

٢٢. لسان العرب لابن منظور، ط: دار صادر، بيروت، ط : الأولى .
٢٣. محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن لمحمد عزت الطهطاوي ، ط : مطبعة التقدم .
٢٤. المسيح فى القرآن والتوراة والإنجيل ، أ / عبد الكريم الخطيب ، ط : دار الكتب الحديثة ، ط : الأولى ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م .
٢٥. معجم الكلمات الصعبة، ملحق ضمن الكتاب المقدس ، ط: دار الكتاب المقدس ، ط: الثامنة ٢٠١٢م .
٢٦. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، ط : مكتبة المثنى ، بيروت ، وط : دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٢٧. مقدمة فى نشأة الكتابات الدفاعية بين الإسلام والنصرانية : أ / حسنى يوسف الأطير ، ط : مكتبة الزهراء ، ط : الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .
٢٨. المنجد فى اللغة والاعلام، ط : دار الشروق ، ط : السابعة والعشرون .
٢٩. نؤمن بإله واحد للقس نصر الله زكريا، ط: مكتبة نظرة للمستقبل .
٣٠. اليهود تاريخ وعقيدة ، د / كامل سعفان ، ط : دار الاعتصام .
٣١. اليهود واليهودية والتاريخ والعقيدة والأخلاق ، د / السيد أحمد فرج ، ط : دار الوفاء ، ط : الثانية ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م .